وسطية الإسلام في أحاديث الصلاة والصوم

دراسة بلاغية

إعداد

د. فاطمة أحمد يوسف عبده

مدرس البلاغة والنقد بالكلية

وسطية الإسلام في أحاديث الصلاة والصوم ـ دراسة بلاغية

فاطمة أحمد يوسف عبده
قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، دمنهور، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: FatmaYousef2950.el@azhar.edu.eg

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى إبراز أسس الوسطية ومقاصدها، فهي السبيل إلى الرقي في كل مجالات الحياة، وقد حرص رسول الله(ﷺ) على التوازن والاعتدال في عبادته، فلا إفراط يُسبّب الجور على بقية الحقوق وإن كانت العبادة أعظمها؛ لكونها حق لله، ولا تفريط يُسبّب الغفلة والإهمال، فالتأسي برسول الله(ﷺ) إنما هو ثمرة الفهم الصحيح للإسلام.
وقد كان رسول الله(ﷺ) يحرص على تربية الصحابة (رضي الله عنهم)على المنهج الوسطي، وتعزيزه في نفوسهم مستخدمًا لذلك أساليب بلاغية متعددة؛ تبرز محاسن الوسطية في لطف ورفق ولين.
وقد اتبعت في هذا البحث منهج التحليل الكلي في المعالجة؛ للوقوف على البنى التركيبية، والصور البيانية، والألوان البديعية.
ومن نتائج هذا البحث:
١. وجوب التأسي برسول الله(ﷺ) في توظيفه الحوار في نشر الدعوة، فالمتأمل في الأحاديث ـ محل الدراسة ـ يجد أنه (ﷺ) قد استعمله؛ لإعطاء السرد نوعًا من الإثارة، فالمتلقي يجد فيه تشويقًا ومتعة لا حد لهما.
٢. الإسلام يعتمد الوسطية في تشريعه، سواء في العبادات أو في المعاملات؛ لذا نهى رسول الله(ﷺ)عن الغلو.
٣. الغلو في العبادات يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي.
٤. اللون البلاغي البياني كان قسيم الأسلوب الإنشائي في إظهار أسس الوسطية التي أراد النبي(ﷺ) ترسيخها في النفوس.
الحديث عن وسطية الأمة وسماحة الإسلام من أعظم متطلبات عصرنا الحاضر، ومن أهم واجبات أهل العلم والقلم المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم.

الكلمات المفتاحية: الوسطية ـ الإفراط ـ التفريط ـ الصلاة ـ الصوم.

Moderation of Islam in the hadiths of prayer and fasting - a rhetorical study

Fatma Ahmed Youssef Abdo
Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Damanhour, Arab Republic of Egypt.
Email: FatmaYousef2950.el@azhar.edu.eg

Abstract :
This research aims to highlight the foundations and purposes of moderation, as it is the path to advancement in all areas of life. The Prophet of God was keen on balance and moderation in his worship. No excess causes injustice to the rest of the rights, even if worship is the greatest; Because it is the right of God, and no negligence causes negligence and negligence.
The Prophet of God was keen to educate the Companions on the middle method, and to strengthen it in their souls, using various rhetorical methods for this. The advantages of moderation stand out in kindness, gentleness and softness.
In this research, I followed the holistic analysis approach in treatment; To find out the structural structures, graphs, and Albdeih colors.
Among the results of this search:
1. It is obligatory to follow the example of the Prophet of God in his use of dialogue in spreading the da'wah. To give the narration a kind of excitement, the recipient finds in it endless suspense and pleasure.
2. Islam adopts moderation in its legislation, whether in worship or in transactions; Therefore, the Prophet of God forbade exaggeration.
3. Exaggeration in worship leads to poor social and psychological compatibility.
4. The rhetorical color was the part of the structural style in showing the foundations of moderation that the Prophet wanted to establish in the souls.

Talking about the moderation of the nation and the tolerance of Islam is one of the greatest requirements of our present time and one of the most important duties of the people of knowledge and the pen who are loyal to their religion, their nation and their homeland.

Keywords: Moderation – Excess - Negligence – Prayer - Fasting.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة، والبرهان الناصع، موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله(ﷺ) وعلى آله وأصحابه، نجوم الهدى، وشموس العلم والمعرفة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد...

فقد شاءت إرادة الله (ﷻ)أن تكون لي من سنة الحبيب(ﷺ) صحبة تضيء دربي، فهي الأصل الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وهي حصن الأمان للأمة من الزيغ والضلال، وهي السبيل إلي الهداية عند اختلاف الناس، والتمسك بالسنة والعمل بها هو السبب الرئيس في استمرار الأمة إلي قيام الساعة لا يضرها من خالفها.

والسنة زاخرة بالمبادئ التربوية الحية والمتجددة، فالوسطية والاعتدال اختيار من الله لهذه الأمة، لأنها تعمر الدنيا والآخرة، وتحقق السلامة في حياة الإنسان، لذا جعلها الله منهج حياة للناس في الدين و الدنيا، ورسولنا الكريم(ﷺ) أسس لهذا المنهج في أحاديث كثيرة، فلا ينبغي للمسلم أن يحيد عنه أو يتردد في قبوله.

والبحث في هذا الموضوع عظيم النفع، بليغ الأثر، محمود العاقبة؛ لاتصاله بسنة رسول الله(ﷺ)، فبيانه(ﷺ) يستضيء بنوره الباحثون عن جمال القول وبلاغته خاصة.

والبلاغة النبوية دينية المنبت، عربية المصدر، قليلة الحروف، جليلة المعاني والمقاصد، بعيدة عن التكلف، إذ نمت في أحضان كتاب الله(ﷻ)، وتشرّبت معانيه، وهي ليست مجرد أخبار وأقوال، بل أبنية لغوية جميلة، تهدف

إلى إمتاع المتلقي وإقناعه، وتغيير معتقداته ونظام حياته، بأسلوب يجري على نسق قوانين العرب في الفهم والتبليغ، وطرائقهم في التركيب .

أسباب اختيار الموضوع:

١. الوسطية منهج رباني ينبغي الالتزام به؛ لما فيه من الخير الوفير للأمة.
٢. الرغبة الصادقة في إظهار جانب من جوانب البلاغة النبوية السامية، وتقديم مادة أدبية هادفة في موضوعها، عالية في فنها.
٣. أردت أن أشرف بالانتساب إلى حقل الدراسات البلاغية في مجال الحديث النبوي الشريف؛ للمشاركة بوضع لبنة في بيان بلاغته.
٤. الأحاديث النبوية لا تزال زادًا يروى النفوس، ويثبت القلوب.

وقد تيسر لي الاطلاع على دراسات سابقة منها على سبيل المثال:

١. من بلاغة الرسول(ﷺ) في حديثه عن الوسطية والاعتدال في المأكل والمشرب والملبس إعداد دكتور/أيمن عثمان على عيسى، المؤتمر العلمي الدولي الأول .كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين . بالديدامون . شرقية١٤٤٣هـ . ٢٠٢١م
٢. صور التوسط في الإسلام (دراسة بلاغية) إعداد دكتور/ وائل عبد الله عبد السلام محمد، المؤتمر العلمي الدولي الأول .كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين . بالديدامون . شرقية١٤٤٣هـ . ٢٠٢١م.

وبالنظر إلى هذه الدراسات تبين اختلافها عن البحث محل الدراسة من حيث الخطة، والمنهج، وطريقة العرض وتناول الموضوع، فقد تناولت في بحثي الوسطية في العبادات(الصلاة . الصوم).

منهج البحث :

اعتمدت في دراستي على منهج التحليل البلاغي النقدي؛ لإبراز القيمة الفنية، والأثر البلاغي في الأحاديث محل الدراسة، وقمت بالمزاوجة بين روايات الحديث؛ مبرزة العلة في ذلك حسبما يقتضي المقام، فهناك روايات مجملة الألفاظ تحتاج إلى توضيح، ويكون هذا التوضيح بارزًا في الرواية

الأخرى، والأسرار والدلالات البلاغية في الأحاديث النبوية فاقت كل وصف؛ لكونها أقوال من أوتى جوامع الكلم(ﷺ).

خطة البحث:

- **مقدمة:** أشرت فيها إلى أهمية السنة النبوية، وعلم البلاغة، كما كشفت عن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث، والمنهج الذي اعتمدت عليه في بحثي.
- **تمهيد:**

أولًا: التعريف بالوسطية.

ثانيًا: سمات الوسطية في الإسلام.

ثالثًا: معوقات الوسطية، وطرق علاجها.

رابعًا: مظاهر الوسطية في الصلاة والصوم.

- **المبحث الأول: وسطية الإسلام في أحاديث الصلاة.**
- **المبحث الثاني: وسطية الإسلام في أحاديث الصوم.**
- **الخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصلت إليها.**
- **قائمة بمصادر البحث ومراجعه.**
- **الفهرس.**

التمهيد

تعريف الوسطية لغة:

جاءت كلمة وسط في اللغة لعدة معان، ولكنها متقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها، ومآلها منها ما يلي:

الوسط بالتحريك: المعتدل، يقال: شيء وسط أي بين الجيد والرديء، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها[١].

والوسط: من كل شيء، أعدله[٢].

وقال ابن فارس: الواو والسين والطاء: "بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"[٣]، وفيه «خير الأمور أوساطها[٤]» كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل، والتبذير [٥].

تعريف الوسطية اصطلاحًا:

وأما الوسطية في الاصطلاح الشرعي لا تخرج عن معناها اللغوي، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبرًا فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٦] أي: عدلًا خيارًا، إنها الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.

---

(١) ينظر: منتخب من صحاح الجوهري. مادة (وسط).

(٢) ينظر: مختار الصحاح. مادة(و س ط)، القاموس المحيط (باب الطاء فصل الواو).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (باب الواو والسين وما يثلثهما).

(٤) أخرجه البيهقى في شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، ت : محمد السعيد بسيوني زغلول ٢٦١/٥ ، باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل رقم(٦٦٠١).

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر.(باب الواو مع السين).

(٦) سوة البقرة/١٤٣.

وقد عرف الوسطية الدكتور وهبة الزحيلي قائلًا:

"الوسطية في العرف الشائع في زماننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام بالذات دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين..."(١) .

وعرف الوسطية أيضًا الدكتور أحمد عمر هاشم قائلًا: "المراد بالوسطية: التوازن والتعادل بين الطرفين بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما اتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل"(٢).

ثانيًا: سمات الوسطية في الإسلام

من أهم سماتها ما يلي:

السمة الأولى: الخيرية، فالأمة المحمدية خير الأمم وأنفعها قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٣)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أوجه الخيرية (٤).

السمة الثانية: العدل وهو أعظم ما يميز هذه الأمة، فهو خلق من أخلاقها، وصفة من صفاتها، وصبغة اصطبغت بها قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(٥).

(١) ينظر: الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا للدكتور/وهبة الزحيلي/٥، المركز العالمي، الكويت.

(٢) نقلا عن دكتور ياسر مغاوري عمر في رسالته التي بعنوان(أ.د /أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي الشريف) ٣٤٢، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط: ١، ٢٠١٣م.

(٣) سورة آل عمران/١١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ت: أحمد محمد شاكر ١٠٢/٧. مؤسسة الرسالة. ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.(بتصرف)

(٥) سورة البقرة/١٤٣.

السمة الثالثة: اليسر ورفع الحرج قال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[١] أي ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا[٢] .

السمة الرابعة: الحكمة وهي وجوب اتباع المنهج الذى أمر الله به نبيه(ﷺ)؛ لدعوة الناس إلى دين الله بأسلوب حكيم يبرز وسطية الإسلام، وتعاليمه السمحة[٣]، قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٤] .

السمة الخامسة: الاستقامة قال تعالى:﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[٥] فالاستقامة على طريق الهدى والبعد عن طرق الزيغ والظلال عين الوسطية وجوهرها.

السمة السادسة: البينية قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾[٦] البينية هذه تكاد تشيع في كل أحكام الدين؛ لأن القرآن جاء لأمة وسط بالأمور الوسط في كل شئون الحياة، فهي لا تعني فقط مجرد البينية الظرفية، وإنما هي التي تعطي الدلالة على التوازن والاستقامة والعدل[٧].

---

(١) سورة الحج/٧٨

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت: محمد حسين شمس الدين٥/٣٩٨، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.(بتصرف)

(٣) ينظر: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني١٣٧/٢، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٤) سورة النحل/١٢٥.

(٥)سورة الشورى/١٥

(٦) سورة الإسراء/١١٠.

(٧) ينظر: تفسير الشعراوي . الخواطر لمحمد متولي الشعراوي٨٨١٧/١٤، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م.(بتصرف)

ثالثًا: معوقات الوسطية وطرق علاجها:

إن غياب الوسطية في المجتمعات يؤدي إلى ظهور الضلال، والانحراف فمن أبرز معوقاتها:

١. **الجهل** بما جاء في كتاب الله(ﷻ)، وسنة رسوله(ﷺ)، والذي يترتب عليه عدم فهم مقاصد الشريعة قال تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[(١)] فانتشار الجهل دليل بين على غياب الوسطية.

٢. **الغلو**[(٢)]، **والإفراط**[(٣)] : قال تعالى:﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ [(٤)]، ففيه نهي نهي عن التشدد في الدين بالزيادة عن المشروع.

٣. **البدعة:** هي الفعلة المخالفة للسُّنة، والأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة(ﷺ)، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي [(٥)]، فخطورة الابتداع في الدين لها عواقب جسيمه.

طرق علاج هذه المعوقات:

١. الرجوع إلى كتاب الله(ﷻ)، وسنة رسوله(ﷺ).

٢. ابراز دور الأزهر الشريف بكافة مؤسساته في نشر الفكر الوسطي المستنير، وبناء الوعي الديني والوطني والقومي لدى الشباب.

---

(١) سورة الأحزاب/٧٢.

(٢) **الغلو:** غلا في الأمر يغلو غلوا، أي جاوز فيه الحد. ينظر: منتخب من صحاح الجوهري. مادة(غلا).

(٣) **الإفراط:** تجاوز الحد في الأمر. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس(باب الفاء والراء وما يثلثهما).

(٤) سورة النساء/١٧١.

(٥) ينظر: كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م. باب الباء/٤٣.

٣. بث مواد إعلامية هادفة ترسخ في نفوس الناس التزام منهج الوسطية من خلال قنوات التلفزيون، وغيرها من وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.
٤. تفعيل دور المسجد في نشر الوسطية في كل مجالات الحياة، مع ضرب الأمثلة؛ لحال من تمسك بالسنة من غير إفراط ولا تفريط، وضرب أمثلة أخرى لحال بعض الغلاة ومآلهم؛ للاتعاظ.
٥. إقامة المؤتمرات العلمية التي تسلط الضوء على أهمية المنهج الوسطى في حياة الفرد، والمجتمع.

رابعًا: مظاهر الوسطية في الصلاة والصوم:

العبادات في الإسلام لها حكم عظيمة، وغايات نبيلة، ومع ما فيها من الأجور العظيمة لمن أداها، ففيها أيضًا، إصلاح للقلوب، وتزكية للنفوس، وتربية للسلوك والأخلاق.

والسنة النبوية عملت على مراعاة الاختلاف الجسدي والعقلي لأفراد المجتمع المسلم، فأمرت بالتيسير وعدم المبالغة في العبادة التي تفضي في النهاية إلى ترك العمل؛ لذا حدد الإسلام للعبادة منهجًا وسطًا لا يبالغ في الانقطاع لها وترك ما سواها، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[1].

(١) سورة القصص/٧٧.

أولًا: مظاهر الوسطية في الصلاة[١]:

١. **القصد في القراءة أثناء الصلاة:** قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[٢] فالله (ﷻ) في الآية الكريمة نهى عن الجهر والسر وأمرنا بالقصد وهو وسط بينهما.

٢. **التخفيف على المأمومين:** فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، **قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي الفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلاَنٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ**[٣]؛ لذا يجب على الإمام أن يراعي حالة المأمومين في صلاة الجماعة، فلا يطيل بهم.

٣. **الاعتدال في قيام الليل:** قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾[٤] إنها دعوة التيسير الإلهي على النبي(ﷺ) والمؤمنين، فجعل قيام الليل لهم تطوعًا لا فريضة، ولهذا كان المصلي بالليل مأمورًا بالصلاة مادام نشيطًا، فإذا فتر فليسترح حتى يؤدي الصلاة بطمأنينة وراحة[٥] .

---

(١)**الصلاة لغة:** الدعاء، **وشرعًا:** الأفعال المخصوصة من القيام والقراءة والركوع والسجود. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري/٢٥٦، دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانية .

(٢) سورة الإسراء/١١٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ . في كتاب الأذان . باب من شكا إمامه إذا طول، رقم (٧٠٤) ١٤٢/١.

(٤) سورة المزمل/٢٠.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي٨٩٤، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠ م.

ثانيًا: مظاهر الوسطية في الصوم[١] :

١. **تعجيل الفطور**: فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: **«لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»**[٢] قال المهلب :"إنما حض عليه السلام على تعجيل الفطر؛ لئلا يزاد في النهار ساعة من الليل، فيكون ذلك زيادة في فروض الله(ﷻ)؛ ولأن ذلك أرفق بالصائم وأقوى له على الصيام"[٣] .

٢. **تأخير السحور**: فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: **«تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ)، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ " قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً»**[٤]، فالحكمة من ذلك التسهيل على العباد، والتقيد بحدود الله (ﷻ)، فقد حدد الأكل في السحور بتبين طلوع الفجر، ولم يقل حتى يطلع الفجر؛ ليظهر الإشارة الواضحة إلى التيسير على الأمة، وأنهم لا يكلفون إلا ما يطيقون، فالتأخير يعطي الصائم قوة على الصيام، وقدرة على تحمُّل مشقَّة الجوع والعطش[٥].

فلنحرص جميعًا على تطبيق سنتي: "تعجيل الفطر" و"تأخير السحور" حتى ننال ما يترتب عليهما من فضائل، وننال أجر إحياء هاتين السنتين.

---

(١)الصوم لغة: الإمساك المطلق، وشرعًا: الإمساك عن أشياء مخصوصة وهي: الأكل، والشرب، والجماع، بشرائط مخصوصة . ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي/٧٥، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم . باب تعجيل الإفطار، رقم(١٩٥٧) ٣/٣٦، الإمام مسلم في كتاب الصيام . باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، رقم (١٠٩٨) ٢/٧٧١.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم٤/١٠٤، مكتبة الرشد . السعودية / الرياض ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م ، ط: الثانية.

(٤)المصدر السابق٤/٤٤.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ت : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي٤/١٣٨، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ.(بتصرف)

٣. **تحريم الوصال**[١]: فعَنْ أَنَسٍ(رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: **«لاَ تُوَاصِلُوا» قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ، وَأُسْقَى، أَوْ إِنِّي أَبِيتُ أُطْعَمُ وَأُسْقَى»**[٢] .

نهى النبي(ﷺ) صحابته(رضي الله عنهم) عن الوصال؛ رحمة وشفقة عليهم، لأن المفسدة المترتبة على الوصال هي الملل من العبادة، وخوف التقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها وأذكارها وآدابها، وسائر الوظائف المشروعة في نهاره وليله والله أعلم [٣] .

٤. **تحريم صيام الدهر**: نهى النبي(ﷺ) عن صيام الدهر كما سيأتي في الأحاديث محل الدراسة.

وبعد هذا العرض نؤكد على أن الإسلام دين رباني منزه عن النقص والعيب، مستمد من كتاب الله(عز وجل) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا حذَّرها منه[٤] .

(١) **الوصال**: صوم يومين لا يفطر بينهما. ينظر: بدائع الصنائع ٢/٧٩.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم . باب الوصال رقم(١٩٦١) ٣/٣٧، الإمام مسلم في الصيام باب النهي عن الوصال في الصوم رقم (١١٠٢) ٢/٧٧٤.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي٧/٢١١، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط: الثانية ، ١٣٩٢هـ

(٤) ينظر: موقف الإسلام من الغلو لإبراهيم بن ناصر الحمود، مقال منشور على شبكة الإنترنت في موقع مداد بتاريخ ٢٧ من شوال١٤٢٨هـ.

المبحث الأول

وسطية الإسلام في أحاديث الصلاة

إن الصلاة عماد الدين، وفريضة رب العالمين، ومعراج المؤمنين، من حافظ عليها كانت له نورًا، وبرهانًا، ونجاة يوم القيامة، فهي راحة للقلب وطمأنينة للفؤاد والروح، فقد أهداها الله لنبيه(ﷺ)؛ ليذهب بها همه وحزنه على فراق أحبته، كما أنها تمنح الإنسان الرضا والاستقرار والأمان، فهي الحصن المنيع الذي يقف حائلًا بين الإنسان ومعاصيه.

والصلاة وصية رسول الله (ﷺ) الأخيرة لأمته حيث قال: "**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**"(١)، فهي آخر ما يفقد من الدين، فإن فقدت فقد الدين كله، وكفى بها حدًا فاصلًا بين الإسلام والكفر، فالصلاة نور يقذفه الله (ﷻ) في قلب العبد؛ لينير له طريق الفلاح، ويؤخذ بيديه من خلالها للطريق المستقيم، وتحميه من الهلع والفزع، وتعينه على الصبر على المصائب والشدائد؛ ذلك لأن تعلق قلب الإنسان بالآخرة وبالله تعالى مما يقوى قلبه على التحمل، ويفتح له أبواب الرزق، ويوسع له في الخيرات أكثر مما كان يتخيل، وقد قال الله تعالي في فضل الصلاة: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾(٢) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م، رقم(٤٣٨٨) ٣/٥٩.

(٢) سورة المؤمنون/١: ٢.

الحديث الأول

عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها)، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ(ﷺ)، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي، قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَ اللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»[1] .

المعنى العام للحديث:

من رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية أن رفع عنها الحرج والمشقة في عبادتها، وأراد لها اليسر ولم يرد بها العسر، فقال تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا** ﴾[2] وتطبيقًا وتنفيذًا لهذه الرحمة الإلهية ترفق رسول الله(ﷺ) بالأمة، ودعا المشددين على أنفسهم ألا يتكلفوا من العبادة إلا ما يطيقون، فهذا الحديث يدل على أن النساء لم يكن أقل حرصًا من الرجال على التزود من الخير، والتنافس في أعمال البر، وقد تجلى ذلك في هذه النزعة الجامحة نحو العبادة، ولكن الرسول(ﷺ) لم يقر هذا الجموح الضار، فعمد إلى الزجر عنه، وأمر بالوسط النافع، فليتعبد المؤمن بما لا يشق عليه وعلى الله القبول[3].

بلاغيات النص النبوي

يضع النبي(ﷺ) في هذا الحديث منهجًا وسطيًا عمليًا في الحياة الدينية والاجتماعية، بحيث يشبع حاجات الروح والجسد، فقد وجه(ﷺ) صحابته(رضي الله عنهم)

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان . باب أحب الدين إلى الله (ﷻ) أدومه، رقم (٤٣) ١٧/١، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول (ﷺ) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا . بَابُ أَمْرِ مَنْ نَعَسَ فِي صَلَاتِهِ، أَوِ اسْتَعْجَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، أَوِ الذِّكْرُ بِأَنْ يَرْقُدَ، أَوْ يَقْعُدَ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ رقم (٧٨٥) ٥٤٢/١

(٢) سورة البقرة/٢٨٦.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين٥٨٢/٣، دار الشروق، ط: الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.(بتصرف)

إلى أن المسلم الحق المتأسي بالنبي(ﷺ)لا يقوم الليل كله يصلي، وإنما ينام ثم يستيقظ؛ لقيام الليل فيقضي وقته بين صلاة وذكر، واستغفار، ودعاء إلى أن يطلع الفجر، فهذه دعوة إلى الوسطية في الصلاة، وإرشاد إلى عدم الإيغال في الأعمال؛ لأن طبيعة حياة الإنسان تقتضي التواصل مع المجتمع الذي يعيش فيه، فالإنسان بطبيعته الفطرية يميل إلى جنسه ويأنس به، والبعد عن الناس والانطواء والعزلة تؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي؛ لذا حثنا ديننا الحنيف على البعد عن التكلف والتشدد في الأمور، ودعانا إلى الوسطية والاعتدال، وهو بهذا يكفل للمجتمع البشري أسعد حياة،؛ لأن في تطبيق تعاليمه حل لجميع المشكلات الاجتماعية وغيرها(١).

وتستهل السيدة عائشة(رضي الله عنها) روايتها بتصوير المشهد الذي يربطنا بالجو العام للقصة، حيث قالت:(دخل علي رسول الله(ﷺ)، وعندي امرأة، فقال:(من هذه؟) وهذا يجعل القصة تبدو أمامنا واقعًا ملموسًا، والمشهد حافل بالإيجاز؛ فكلماته قليلة ولكنها معبرة أدق ما يكون التعبير، فهي (رضي الله عنها) إلى جانب ما عرف عنها من رواية الحديث، والفقه، كانت بليغة الكلام قوية الحجة تعبر عن أفكارها بأسلوب متين، وفي هذا إشارة إلى البيئة التي نشأت فيها وهي البيئة المحمدية، فوعت كل ما نطق به الحبيب المصطفى، وحفظت الكثير منه، فكان له أثر فعال في الحياة العلمية في عصرها، فالمتلقي لم يكن بحاجة إلى معرفة تفاصيل أكثر، فما أخبرتنا به عائشة(رضي الله عنها) كفيل بمعرفة ما لم تفصح عنه، من أن هذه المرأة توجهت إلى أم المؤمنين؛ لتخبرها بأنها تكلفت من الطاعات ما لا تطيق، ومما يؤكد ذلك أن جوابه(ﷺ) قد فهم منه أن المرأة لم تعد قادرة على المحافظة بما التزمت؛ لذا خفف(ﷺ) عمن تكلف

(١) ينظر: فقه الوسطية عند الصحابة في العلاقات الاجتماعية للأستاذ الدكتور/ عبد الغفار بخاري/١٣٨(بتصرف).

على نفسه ما لا يطيق؛ لأنه يكره الإفراط في الأعمال الصالحة خوف الملل عنها والانقطاع[١].

وجاء الفعل الماضي؛ ليؤكد دخوله(ﷺ) بيت عائشة(رضي الله عنها) ورؤيته للمرأة التي جاءت باحثة عن الراحة؛ لتحملها من الطاعات ما لم تستطع سداده، والتعريف بالإشارة هنا؛ ليميز المسند إليه أكمل تميز لاقتضاء المقام ذلك.

والمتأمل في النص النبوي يجد أن اسلوب الاستفهام في قوله(ﷺ):(من هذه؟) يؤكد على توظيفه (ﷺ) الحوار في نشر الدعوة، فالحوار الذي دار بينه وبين زوجته يبرز تفسيرات توضح ما كان مبهمًا ويقدم معلومات غابت عن أحد طرفي الحوار، حيث قالت(رضي الله عنها):(امرأة لا تنام تصلي)، فكان(ﷺ) يستعمل الاستفهام؛ لإشراك الطرف الآخر في الحوار، وبذلك يكون عنصرًا فعالًا في العملية التواصلية، فالحوار أسلوب لغوي، وضرب من الإثارة التي تسترعي الانتباه.

وجاءت(من) دون غيرها من أدوات الاستفهام؛ لأنه(ﷺ) يريد تعيين العاقل باسمه أو صفته، فما كان من عائشة(رضي الله عنها)إلا أن أخبرته بالصفة التي تريد المرأة أن تستفهم عنها، فالاستفهام كالتوطئة التي يتوصل بها إلى المراد.

وجاء لفظ (امرأة) نكرة تعظيمًا لها؛ لشغفها بالعبادة وحسن السمع والطاعة، ثم أكملت(رضي الله عنها) كلامها عنها مفصحة عن فعلها، وخوفها من عدم الوفاء، فما كان منه(ﷺ) إلا أن قال:(عليكم من العمل ما تطيقون) وفي الكلام التفات وعدول عن خطاب النساء إلى خطاب الرجال؛ لتعميم الحكم لجميع الأمة، لذا غلب الذكور على الإناث في الذكر، وفي الحديث كمال شفقته(ﷺ) ورأفته بأمته؛ لأنه أرشدهم إلى ما يصلح حالهم، ويمكنهم المداومة عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط، والقلب منشرحًا فتتم العبادة [٢].

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى٢٢/٢٩٩، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري١/٢٥٧.

والأمر في قوله:(عليكم من العمل ما تطيقون) منطوقه يقتضي الاقتصار على ما يُطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق، واجتناب التعمق في جميع العبادات(١)؛ لأن قوله:(عليكم) اسم فعل أمر بمعنى "الزموا" حيث يفيد النصح والإرشاد؛ لأن في السياق توجيه للمخاطب وإرشاده إلى ما فيه الخير في الدنيا والأخرة، دون إلزام أو استعلاء، وفي هذا رفع للحرج عن المؤمنين، فالوسطية التي نادى بها الله (ﷻ) في كتابه، ورسوله(ﷺ) في سنته منهجًا واضحًا جليًا في العبادات البدنية كـ(الصلاة) فلا إطالة مملة، ولا تقصير مخل، بل إتيان بالأركان والواجبات والسنن؛ لتكون مقبولة عند الله تعالى.

و(من) في قوله:(من العمل) للتبعيض؛ فعلى الإنسان أن يختار من الأعمال ما يلائمه دون إجبار.

ودخول (ما) الشرطية على الفعل المضارع (ما تطيقون) وتقدم جواب الشرط على الشرط؛ لبيان مدى تعلق الأمر بالمكلف؛ لأنه هو من يمتلك زمام نفسه في أن يخفف أو أن يتشدد، والتقدير: ما تطيقون فعله فالتزموا به.

وفي قوله:(فوالله لا يمل الله حتى تملوا) مشاكلة للمجاورة، ومعناه عند أهل العلم: إن الله لا يمل من الثواب والعطاء على العمل حتى تملوا أنتم، ولا يسأم من أفضاله عليكم إلا بسآمتكم عن العمل له، فمتى تكلفتم من العبادة ما لا تطيقون؟ لحقكم الملل وأدرككم الضعف والسآمة وانقطع عملكم، فانقطع عنكم الثواب؛ لذلك يحضهم (ﷺ) على القليل الدائم، ويخبرهم أن النفوس لا تحتمل الإسراف عليها وأن الملل سبب إلى قطع العمل(٢) .

(١) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي١٩٦/١٦، دار ابن الجوزي، ط: الأولى (١٤٢٦ .١٤٣٦ هـ).

(٢) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. ت/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري١٩٤/١، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب.(بتصرف)

واستعمل النبي(ﷺ) القسم؛ تنبيهًا على أهمية المقسوم عليه، فهو(ﷺ) المعلم الذي لم يترك بابًا للإبلاغ إلا سلكه، فكان القسم واحدًا منها؛ حيث حمل من المعاني الكثير، ورفع عن النبي(ﷺ) عبء التكرار والإعادة، والاستدلال والبرهان على صدق ما يقول، وقد أشار "**الفراهي**" إلى غنى القسم بالمعاني البلاغية فقال:" ثم في أسلوب القسم معان مفيدة للاستدلال مما يفتح عليه من البلاغة أبوابًا، ويلقي عليه من المحاسن جلباباً"(١) .

ويؤخذ من الحديث جواز الحلف من غير استحلاف؛ في حال توضيح أمر من أمور الدين.

والقصر بطريق التقديم في قوله: (وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه)؛ مزيلًا للإنكار، محطمًا للتردد، مصححا للخطأ، ومرشدًا إلى الصواب؛ لما يشتمل عليه من التوكيد على أن العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الله سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة، فالقصر من الأساليب البلاغية التي تسترعي انتباه السامع، وتحمله على الإصغاء لما يلقى إليه من أحكام، وهو أيضًا من أساليب الإيجاز اللطيف التي لا غنى للمتكلم عنه في بعض المقامات.

ولنا في رسول الله(ﷺ) أسوة حسنة، فمن أراد لنفسه الفوز والنجاة فعليه أن يسلك الصراط المستقيم، ويثبت على الدين القيم من غير ميل عنه، فيفعل الطاعات كلها . ما استطاع . ظاهرها وباطنها، ويتقي الله(ﷻ) قدر استطاعته، فإذا زلت به قدم أو حاد عن طريق الاستقامة تاب ورجع وأناب، قال تعالى:﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾(٢) .

(١) ينظر: إمعان في أقسام القرآن المعلم عبد الحميد الفراهي صاحب تفسير(نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان)/٤٨ ، دار المصنفين . بمدينة أعظم كره بالهند . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٤٩.(بتصرف)

(٢) سورة فصلت/٦.

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ(ﷺ) فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»[١]

المعنى العام للحديث:

جاءت الشريعة الإسلامية السمحة باليسر، ونفى العنت والحرج عن الناس؛ لذا أمر النبي(ﷺ) الإمام بالتخفيف في صلاة الجماعة؛ مراعاة لأحوال المأمومين؛ لأن فيهم من لا يطيق التطويل، إما لعجزه، أو مرضه؛ لذا غضب النبي(ﷺ) غضبًا شديدًا لما جاءه رجل وأخبره أنه يتأخر عن صلاة الصبح مع الجماعة؛ من أجل الإمام الذي يصلى بهم، لأنه يطيل في الصلاة، فوعظ الناس وأمرهم بالتخفيف حتى لا يكونوا سببًا في تنفير المصلين من صلاة الجماعة؛ لتتيسر وتسهل عليهم، فيخرجوا منها وهم لها راغبون[٢] .

وبهذا بين النبي(ﷺ) وجوب التزام الوسطية في أداء الصلاة وخاصة من الإمام، من غير إطالة القراءة فيها، ومن غير تفريط في الإتيان بالأركان والواجبات، فالتزام التوسط في القراءة يجمع المسلمين على أداء الصلاة جماعة في المسجد، ويضمن اجتماعهم على ذكر الله تعالى، وهذا من مقاصد العبادات في الشريعة الإسلامية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم . باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم (٩٠) ١/٣٠.

(٢) ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الحكام للبسام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق/١٤١، مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة، ط: العاشرة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

بلاغيات النص النبوي:

حرص النبي(ﷺ) على تعليم أمته التراحم فيما بينهم، فالحديث الذي بين أيدينا خير مثال على هذا، حيث وجه(ﷺ) الإمام إلى ما يجب عليه تجاه المأمومين؛ لكي تتحقق الألفة فيما بينهم، وحتى لا ينفر الناس من القدوم إلى المساجد(١)، وترك الصلاة مع الجماعة، فقد جُعلت الصلاة عماد الدين، وعصام اليقين، وسلوى الطائعين، وقرة عيون المؤمنين.

بدأت القصة بالحدث القولي الذي يحمل إيحاءات غير عادية، تثير فضول السامع والقارئ، حيث يستهل الراوي بمقدمة وصفية تعمل على دفع الحدث للأمام في طريق النمو والتطور، حيث بين(ﷺ) من خلالها أن رجلًا جاء إلى رسول الله يشتكي من الإمام الذي يصلي خلفه، دون أن يسميه؛ لذا جاءت النكرة للإفراد، فهو فرد غير معين من أفراد جنسه.

ونجد في نداء الرجل لرسول الله(ﷺ) بـ(يا) ما يؤكد حرصه الشديد على إقبال(ﷺ) ومفاطنته لما يدعو له، كما أن في استخدامها استبعاد للداعي نفسه عن رتبة المنادى، فقد نزل القريب هنا منزلة البعيد؛ لرفعة قدره، وعظيم شأنه.

ويسرد الرجل شكواه قائلًا:(يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يُطَوِّلُ بنا فلان) معللًا سبب تأخره عن الصلاة مع الجماعة؛ لضعفه، فكان إذا طول به الإمام في القيام لا يبلغ الركوع إلا وقد ازداد ضعفه، فلا يكاد يتم معه الصلاة، فالأمر بالنسبة له من الصعوبة بمكان، ويؤكد هذا دخول النفي على (كاد) التي تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر(٢).

(١) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» لعبد القادر شيبة الحمد٢/١٠٦، الناشر: مطابع الرشيد، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، فصل الكاف/٧٤١، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية (فصل الكاف مع الدال المهملة).

وجاءت(ما) في قول الرجل:(مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ) مصدرية، والمقصود الإطالة في القراءة، والجار والمجرور في موضع بدل اشتمال (من أجل فلان).

وكنى الرجل بقوله:(فلان) عن الإمام؛ للتعمية والتغطية، وإخفاء ما يود المتكلم إخفاءه حرصًا على المكنى عنه ورغبة في عدم تردده على الألسنة؛ لأنه في معرض الشكوى.

وسر غضبه الشديد(ﷺ) في هذا الحديث قد يكون لمخالفة الموعظة لاحتمال تقدم الأعلام، أو للتقصير في تعلم ما ينبغي تعلمه، أو لإرادة الاهتمام بما يلقيه على أصحابه، ليكونوا من سماعه على بال، لئلا يعود أحد إلى مثله مرة أخرى(١)، ويوضح "ابن بطال" وصف الراوي(رضي الله عنه) لحالة الغضب التي انتابت النبي(ﷺ) قائلًا: إنما غضب رسول الله(ﷺ)؛ لأنه كره التطويل في الصلاة من أجل أن فيهم المريض، والضعيف، فأراد الرفق والتيسير بأمته، ولم يكن نهيه(ﷺ) من التطويل لحرمته؛ وإنما لشدة ما يصيب المريض، والضعيف من الانزعاج من أشياء قد لا تكون مزعجة له قبل المرض(٢).

والتفت(ﷺ) عن مخاطبة الإمام إلى مخاطبة العامة قائلًا:(أيها الناس، إنكم منفرون)؛ كرمًا ولطفًا عليه، فكانت عادته(ﷺ) أنه لم يكن يخصص العتاب والتأديب لمن يستحقه؛ حتي لا يحصل له الخجل، ونحوه علي رؤوس الأشهاد(٣).

وفي قوله(ﷺ): (أيها الناس) حذف لحرف النداء، والتقدير:(يا أيها الناس)، وجاءت (أي)؛ لوصل نداء ما فيه(ال)؛ لأنه يكره الجمع بين التخصيص بالنداء، ولام التعريف فكان المنادى هو الصفة والهاء مقحمة؛ للتنبيه(٤).

---

(١) ينظر: كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحُ البُخَارِي لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي٣/٣٢٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/١٧١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري٣/١٥٤.

(٣) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري١/١٨٩.

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري٣/١٤٩.

ويؤكد النبي(ﷺ) بقوله:(إنكم منفرون) على أن من الأئمة من ينفر الناس عن طاعة الله(ﷻ)، ويكرِّه إليهم الصلاة ويثقلها عليهم؛ لذا اشترط النبي(ﷺ) بـ(من) الشرطية وجوابها(فليخفف) على أن من أمَّ الناس فليوجز، فإن منهم: العاجزين وذوى الحاجات؛ لذا جاءت الفاء للتعليل في قوله(ﷺ):(فإن فيهم).

وقد ناسب(ﷺ) بين المريض، والضعيف، وذا الحاجة؛ لضعفهم وعجزهم، فالمعاني الثلاث تعزز بعضها دلالة بعض، وقد استوفى(ﷺ) بهذا جميع الأنواع الموجبة للتخفيف مما ينبئ عن الدقة في الكلام والإحاطة بالشيء من جميع جوانبه، وما البلاغة إلا وضوح المعاني وجلاؤها وصحتها.

ومن تأمل هدي النبي(ﷺ) يجد أنه قد تحري الرفق بالمأمومين بلا تطويل منفر، ولا تخفيف مخل، ولكن هنا سؤال يطرح نفسه ما ميزان هذا التخفيف؟ فتكون الإجابة . والله أعلم . هو فعل الرسول(ﷺ)، فمن وافقت صلاته صلاة النبي(ﷺ) فهو تخفيف، ومن كان دون ذلك فهو تفريط، ومن كان فوق ذلك فهو إفراط وزيادة، والدليل علي ذلك قول أنس(رضي الله عنه): "**ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من النبي(ﷺ)...**"[1] .

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأذان . باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم(٧٠٨) ١٤٣/١، الإمام مسلم في كتاب الصلاة . باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام رقم (٤٦٩) ٣٤٢/١.

المبحث الثاني
وسطية الإسلام في أحاديث الصوم

إن الصوم عبادة من أجل العبادات، وقربة من أشرف القربات، وطاعة مباركة لها آثارها العظيمة العاجلة والآجلة، فالصيام وسيلة إلى إصلاح النفوس وتهذيبها؛ لأنه يربي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد؛ لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال من الغذاء الذي لا غنى لها عنه طلبًا لمرضاة الله(ﷻ)، وخوفا من أليم عذابه فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام الغنية عنه، فلا يكذب الصائم ولا يغدر ولا ينقض عهدًا ولا يخلف وعدًا، ولا يكون مرائيًا ولا خائنًا، فكان الصوم سببًا في اتقاء المحارم وقوة العزيمة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل[(١)] وإلى هذا كله أشار جل جلاله بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[(٢)].

وناهيك بعمل اختصه الله(ﷻ) من بين سائر الأعمال، فقد قال تعالى في حديثه القدسي: « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به** »[(٣)]، وكفى بذلك تنبيهًا على شرفه، وعظم موقعه عند الله(ﷻ) مما يؤذن بعظم الأجر عليه.

---

(١) ينظر: تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام لعبد الله بن صالح القصير/١٢، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ط: الثانية.(بتصرف)

(٢) سورة البقرة/١٨٣ .

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم . باب: هل يقول إني صائم إذا شتم رقم(١٩٠٤) ٢٦/٣، وكذا الإمام مسلم في كتاب الصيام . باب فضل الصيام رقم (١١٥١) ٨٠٦/٢.

الحديث الأول

حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو(ﷺ) [1] ، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)؟ «لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»[2]

المعنى العام للحديث:

يعتمد الإسلام الوسطية في تشريعاته سواء في العبادات أو في المعاملات، وهذا موقف لشاب صالح تقي، أشرب قلبه حب الله(ﷻ) وذاق حلاوة الوقوف بين يديه، فأسهر ليله، وأظمأ نهاره، وزهد في الدنيا ولذاتها، وبالغ في ذلك؛ حبًا في الطاعة لله(ﷻ)، ولكن رسول الله(ﷺ) كانت عينه ساهرة اهتمامًا بشؤون أمته؛ لحرصه عليهم، فدائمًا يذكرهم بأن في اتباع سنته السلامة والاستقامة والخير في الدنيا والآخرة؛ لذا لم يقرهم على هذا المسلك

(١) عبدالله بن عمرو: هو عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد. صحابي قرشي. أسلم قبل أبيه. قال فيهم رسول الله(ﷺ): "نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله". كان مجتهدًا في العبادة غزير العلم، وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة حديثًا، وروى عن عمر وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة، وحدث عنه بعض الصحابة وعدد كثير من التابعين. استأذن النبي (ﷺ) في كتابة ما كان يسمعه منه فأذن له، فكتب. وكان يسمي صحيفته تلك (الصادقة). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض٤/١٦٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني٥/٣٣٧، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:الأولى ١٣٢٦هـ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم . باب صوم الدهر رقم (١٩٧٦) ٣/ ٤٠.

برمته، بل هذب هذه النزعة حتى تؤتي ثمارها بأسلوب حكيم، فبين لهم(ﷺ) أن الفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية لا تتحمل ذلك دوما، نعم قد تتحمله فترة ولكن تحدث بعد ذلك انتكاسة؛ لذا نهى(ﷺ)عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما) عن المبالغة في العبادة؛ لأنها غالبًا يصحبها تقصير في حقوق أخرى كثيرة [١]، ومع هذا كله لا يزال الصحابي الشاب الهمام يطلب المزيد من رسول الله(ﷺ)؛ رغبة في الخير [٢] .

بلاغيات النص النبوي:

لقد نوَّع الله تعالى لعباده العبادات؛ ليغتنموا الفرص بالتقرب إلى الله تعالى بما يناسبهم ويسهل عليهم، وبين(ﷺ) لأمته الطريقِ الأرشد للدين، وأوضح لهم أنه ينبغي على المؤمن أن يقوم بما يطيقه من العبادة، مع الترغيب في القصد؛ حتى لا يصاب بالملل والفتور، فإن الدين في متابعة النبي(ﷺ)، والعمل بسننه، وليس في التشديد على النفس وإرهاقها بالعبادة.

وجاء التمهيد للقصة بتحديد الموقف، فقد استخدم عبد الله(رضي الله عنه) جملًا تربطنا بالجو العام للقصة، حيث تحدد نقطة البدء وما يحيط بها من ظروف وملابسات، وبهذا التحديد تنشأ علاقة وثيقة تربط المتلقي بما يلقى على مسامعه [٣]؛ فقد استهل (رضي الله عنه) روايته بمقدمة خبرية عملت على تهيئة المتلقي قبل البدء بسرد الحوار الذي دار بينه وبين رسول الله(ﷺ)، فقد بنى الفعل للمجهول حيث قال:(أُخبرَ) فلا حاجة لذكر فاعله؛ مراعاة لغرض السامع، كما أن عبد الله(رضي الله عنه) قد قدم للمتلقي الأمر بصورة جعلته لا ينشغل بأمر فاعله، هذا

(١) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي محمد الصلابي٧/٣، دار المعرفة، بيروت – لبنان.(بتصرف)

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث٤٦٠/١٣، دار النوادر دمشق . سوريا، ط: الأولى ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .

(٣) ينظر: القصص في الحديث النبوي دراسة فنية موضوعية د/ محمد حسن الزير/١٠٦، ط: الثالثة(١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م) جدة.

والبداية الخبرية متعلقة بسرد موقف خاص بالمتكلم، فلا حاجة للأساليب الإنشائية لجذب انتباه السامع؛ لأن الحوار بين الصحابي(ﷺ) والرسول(ﷺ) عمل على شحذ الهمم، وإثارة الانتباه.

والملاحظ أن هذه الرواية لم تنص على من الذي أخبر رسول الله(ﷺ) في حين أن هناك بعض الروايات الأخرى قد أشارت إلى أن "والد عبد الله"(ﷺ) هو من شكاه إلى رسول الله(ﷺ) حيث قال لرسول الله: "أن عبد الله يسرد الصوم، ولا ينام الليل"[١] ، فقال له رسول الله(ﷺ):«فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك[٢] عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهركله »[٣] .

وقد استخدم عبد الله(ﷺ) أسلوب القسم الظاهر في قول:(**أني أقول: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ**)؛ ليؤكد مزيد عنايته وشغفه بهذا الأمر، فقد جاء القسم بلفظ الجلالة (والله) وهو أعلى صور القسم، وأعظم تراكيبه؛ لما فيه من تصريح بالاسم الجليل؛ لذا تعتري الإنسان رهبة عند ذكره، كما أن فيه استحضار لمعنى الألوهية أعلى مقامات التوحيد؛ لكونه يتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ففي القسم اظهار التأكيد والجد في كلام الحالف، كما أنه لا شيء من أساليب الكلام أصلح للتصوير من القسم، فإن الذي أقسم به دعوته كالشاهد فأوقفته بين يدي المخاطب متمثلًا[٤]، وعبد الله(ﷺ) قد أقسم على فعل نافلة، ولم يستثنى من ذلك زمان مرض أو ضعف،

(١) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله٨/٤،: دار النوادر، سوريا ، ط: الثانية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٢)**الزَوْر :** بفتح الزاي وسكون الواو: الزائر وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم . وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(باب الزاى مع الواو)، وكذا لسان العرب مادة (زور).

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصوم . باب حق الجسم في الصوم، رقم(١٩٧٥) ٣٩/٣، والإمام مسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به. . رقم (١١٥٩) ٨١٧/٣.

(٤) ينظر: أسلوب القسم الصريح في الحديث النبوي . دراسة حديثية بيانية د/حسين يوسف لافي قزق، و د/ منصور محمود محمد الشرايري/١٥٩، بحث منشور بمجلة التواصل بين اللغات والثقافة والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد رقم (٣٣) مارس٢٠١٣م.

صح أن ينكر عليه هذا القول، فحق الجسد اللطف به، والمتكلم هنا لم يراع حال المخاطب وهو رسول الله(ﷺ) الذي أخبره ربه بأن هذا التكلف فوق طاقة البشر، فالإنسان في مرحلة الشباب يشعر بأنه يملك القدرة على القيام بأعمال كثيرة فيكلف بها نفسه، ولكن بمرور الوقت يكتشف أنه لا يستطيع الوفاء بها؛ فلم تعد لديه القدرة على القيام بما تكلف به، ويؤيد هذا ما ذكر في بعض الروايات الأخرى للحديث أن عبدالله(رضي الله عنه) تمنى لو قبل رخصة النبي(ﷺ) [١] في تخفيف العبادة ومجانبة التشديد، فالوسطية التي نادى بها الله (ﷻ) في كتابه ورسوله (ﷺ) في سنته هي المنهج القويم الذي ينبغي على الإنسان أن يمتثل له، وقد جاء الإسلام؛ ليرفع عن الناس الإصر والأغلال، ويضمن لهم حياة طيبة، فعن عائشة(رضي الله عنها) أنها قالت: **«مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»**[٢]

وتكرار فعل القول(قلت، قال) في النص النبوي دليل بين على توظيفه(ﷺ) الحوار كأداة تعليمية يلجأ إليها؛ لتحريك أذهان صحابته(رضي الله عنهم)؛ لأهمية الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه، عندئذ يتمكن الجواب من نفسه، هذه هي البلاغة التي تعمل على تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن التي يقال فيه، والأشخاص المخاطبون[٣].

(١) قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو(رضي الله عنه): «لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي» أخرجه الإمام مسلم، كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ رقم (١١٥٩) ٨١٢/٢.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب المناقب . باب صفة النبي (ﷺ) رقم (٣٥٦٠) ١٨٩/٤، والإمام مسلم في كتاب الفضائل . باب مباعدته (ﷺ) للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم (٢٣٢٧) ٤/ ١٨١٣ .

(٣) ينظر: الحديث النبوي(مصطلحه . بلاغته . كتبه) لمحمد الصباغ/٩٧، المكتب الإسلامي بيروت، ط: الرابعة١٤٠١هـ .١٩٨١م.

وفي تقديم الصوم على الصلاة هنا؛ لأنه يكون نهارًا، أما الصلاة المقصودة في الحديث هي الصلاة في جوف الليل؛ لذا أخرت، والطباق بين(الليل والنهار) عمل على بيان اختلاف نوع العبادة باختلاف وقتها، فهو يعين على فصل هذه الأمور؛ وذلك لأن الضد يكون محدد المعالم حين يقترن بضده، كما أنه يعين على تصور المفارقة المتولدة عن التضاد الواقع بين الطرفين، وعبد الله(ﷺ) قد احترس بهما (النهار، والليل)؛ ليؤكد على الأولوية في الترتيب، فنهاره صائم وليله قائم.

ويؤكد مجيء الشرط في قوله(ﷺ):(ما عشت) تشدده على نفسه القيام بهذه الطاعات طيلة حياته، وأنه لن يتقاعس يوما عن القيام بها، وكأنه تغافل اختلاف مراحل نموه، هذا ما نهاه عنه رسول الله(ﷺ)، ولم يقره له.

ولم يكتف (ﷺ) في جوابه على رسول الله(ﷺ) بالفعل الماضي، وإنما جاء معه بـ(قد) التحقيقية حيث قال: **(قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي)**؛ ليقطع بوقوع القول جملةً وتفصيلًا، فكلامه يحمل في طياته تعظيمًا لرسول الله(ﷺ) يؤكد حبه الشديد له، وأن حقه مقدم على أبويه، وهما أحق الناس بالصحبة، وما قاله "عبد الله"(ﷺ) يؤكد ما جاء في النص النبوي الشريف **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** (ﷺ)، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"** [1] .

فما كان من رسول الله(ﷺ) إلا أن أخبر عبد الله(ﷺ) بأن ما تكلف به ليس بإمكانه الوفاء به؛ لأنه يفوق قدرة البشر؛ لذا وجهه قالًا:(فإنك لا تستطيع) بـ(لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع الصحيح الآخر فلا تؤثر فيه ويبقى مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، بالإضافة إلى خلو الفعل من الطلب بعد(لا) النافية، والغرض من النفي هو انكار الغلو ونفيه، ويحتمل أن يكون الخبر هنا وقع موقع الإنشاء ويكون الكلام (لا تفعل) بطريق النهي لحمل

(١)أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان . باب حب الرسول (ﷺ) من الإيمان، رقم(١٥) ١٢/١.

المخاطب على سرعة الامتثال، ومع كل فهذا يؤكد خوفه(ﷺ) عليه لعلمه بعدم استطاعته، وأنه يعجز ويضعف عن ذلك عند الكبر، ويجوز أن يراد به الحالة الراهنة، فإنك لا تستطيع ذلك مع القيام ببقية المصالح الشرعية [١]، وعدم الاستطاعة التي أكد عليها(ﷺ) تطلق بمعنيين: أحدهما: المتعذر مطلقًا، الَّذي لا يمكن، والثاني: الشَّاق على الفاعل، والحديث محمول على الثاني [٢] ؛ لصعوبة الأمر وشدته ليس على عبد الله(ﷺ) وحده، ولكن على كل من تكلف على نفسه.

واستخدم (ﷺ) الأساليب الإنشائية الطلبية التي تحمل في طياتها النصح والإرشاد عند توجيه هذا الصحابي؛ لأن في الأمر مشقة لا يستطيع تحملها، فأرشده إلى الجمع بين الراحة وأداء العبادة فقال(ﷺ): (فصم وأفطر، وقم ونم) فالأمر يقتضي ضمنًا حث المنصوح على الأخذ بالنصيحة حرصًا عليه وحبًا له في الخير، والطباق الواضح بين هذه الأوامر يوضح البون الشاسع بينها من تعب وتحمل على النفس ثم الخلود إلى الراحة؛ حتى يستطيع الإنسان المحافظة على الطاعة، فجسم الإنسان لابد من امداده بالطاقة التي يستطيع بها القيام بكل متطلبات الحياة الدينية والدنيوية.

من هنا نلحظ صور سماحة الإسلام ويسره في صورة أدبية أخرى، وفي تعبير بليغ مؤثر يدل على التوسط والاعتدال، فهما سبيل المقاربة والكمال؛ لأن التشدد في العبادة والإجهاد للنفس مكروه؛ لقلة صبر البشر على التزامها، لاسيما في الصيام الذي هو إضعاف للجسد [٣] ، فإذا كان المسلم اليوم صحيحًا فغدًا يكون مريضًا، وإذا كان شابًا فغدا يكون كهلًا، فالتوسط أكثر

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى، ٩٠/١١ .

(٢) ينظر: العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي ٨٩١/٢. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان. ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م.

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٦١/١٣.

عونًا على دوام الثواب، فخير الأعمال القليل الدائم [1]، كما أن الطبيعة البشرية . بفطرتها . أقرب إلى القصد ولديها قابلية الانحدار والصعود، ولن يستطيع إنسان أن يتجاوز طبيعته البشرية إلى الطبيعة الملائكية، والقصد أقرب إلى الطاقة والاحتمال، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [2].

ولم يكتف رسول الله(ﷺ) ببيان صعوبة هذا الأمر ومشقته، وإنما وجه عبد الله(رضي الله عنه) إلى أفضل ما يتعلق بالسنة قائلًا له:(وصم من الشهر ثلاثة أيام) ثم قال:(فإن الحسنة بعشر أمثالها) ترغيب للصاحبي؛ لقبول هذا العرض، وتركه ما لا تتحمله الأنفس، من هنا نجد أن رسول الله(ﷺ) لم ينفي فعله جملة وتفصيلًا، وإنما قومه إلى ما فيه الخير له، وحضه على الطاعة بصورة تخلو من المشقة والتعب.

وجاء التوكيد بـ(إن) في التوجيه النبوي(فإن الحسنة بعشر أمثالها)؛ لأنه لم يكن موجهًا لعبد الله(رضي الله عنه) وحده، وإنما للناس أجمع؛ ليبتعد المتكلفون عن فكرة التكلف المسيطرة عليهم، ويعلم العامة أن الدين يسر وليس عسر، فالترغيب منه(ﷺ) عمل على حب الإقبال على الطاعة، وترغيبه هذا مقتبس من قوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [3].

وفي قوله(ﷺ):(وذلك مثل صيام الدهر) ترغيب آخر جاء فيه اسم الإشارة مؤكدًا على فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأكمل بيانه برسم صورة متكاملة الأركان حيث شبه صوم الثلاثة أيام من كل شهر بصوم الدهر، فقد وظف(ﷺ) بنية التشبيه؛ للتعبير عن مقاصد الشريعة، بصور فنية جسدت ملامح التناسق الجمالي بين الدلالة والعبارة، محققًا أعلى دراجات

(١) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف لعلي علي صبح/١٤٨، المكتبة الأزهرية للتراث. الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ .٢٠٠٢م

(٢) سورة البقرة/١٤٣.

(٣) سورة الأنعام/١٦٠.

الإقناع والتأثير التي جعلت التشابيه تنزاح عن التقريرية والمباشرة، وتعبر عن فضاء رحب ينطوي على أبعاد فنية وجمالية، لأن المضامين الرفيعة تحتاج دومًا إلى سياقات جمالية موحية، وقد هدف(ﷺ) من خلاله إلى توجيه المسلم تربويًا وأخلاقيًا وعقائديًا(١).

ومجيئه(ﷺ) بـ(مثل) دون غيرها من الأدوات؛ لأنها تُضرب للحث على عمل الخير والاتجاه إلى أمجد المقاصد (٢)، فالفضيلة واكتساب الأجر، والمثلية لا تقتضي المساواة من كل وجه(٣).

ومع ما قدمه رسول الله(ﷺ) من براهين وحجج وترغيب؛ ليصرفه عما تكلف به إلا أن عبدالله(رضي الله عنه) لا يزال يقول:(إني أطيق أفضل من ذلك) فلم يتركه النبي(ﷺ) على ما هو عليه بل لا يزال يحاوره؛ ليقومه قائلًا: «فصم يومًا وأفطر يومين»؛ لأن هذا عونٌ لك على قضاء حوائجك وإعطاء نفسك حقها، وعدم تفويت المصالح سواء كانت من مصالح الدين أو من مصالح الدنيا، ونتعلم من رسول الله(ﷺ)التدرج في الدعوة إلى الخير، ومحاولة الإقناع بالتي هي أحسن، فالأمر ليس اجبارًا لأحد، وقد كشف النبي(ﷺ) بهذا الحوار حقيقة الأمر، وسماحة الإسلام.

واستمر عبد الله(رضي الله عنه) يطلب المزيد من رسول الله(ﷺ)؛ رغبته في الخير، وليس هذا بغريب عليه، فقد كان (رضي الله عنه) من العُبّاد النساك، ولعلمه(ﷺ) بهذا أشار عليه بصيام داود(عليه السلام) وأنه أحب الصيام إلى الله(عز وجل)؛ لأن فيه مراعاة لحظ النفس من الراحة(فصم يومًا وأفطر يومًا فذلك صيام داود) إلى أن قال له(ﷺ):(لا أفضل من ذلك) بصيغة النفي الذي يؤكد على أن النبي(ﷺ) لم

(١) ينظر: جماليات التشكيل البلاغي في الحديث النبوي للأستاذ الدكتور/محمد بوسعيد/٩، مقال منشور بمجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد(٦٦).(بتصرف)

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (باب/م ث ل).

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري١٧/٦٨.

يقر هذا الجموح الضار، وأمر بالوسط النافع وفي رواية أخرى: «**لا أحب إلى الله من ذلك**» وهو أعدل الصيام.

وقد نهى(ﷺ) عن صيام الأبد؛ لما في ذلك من الإضرار بالنفس، والحمل عليها، ومنعها من الغذاء الذى هو قوامها وقوتها [١] ؛ لذا نجد النص النبوي بدأ بالحديث عن الصوم، والصلاة ثم انفرد بالحديث عن الصوم وحده؛ لأن المداومة على الصوم تؤدي إلى ضعف الإنسان بشكل عام، فيترتب عليه عدم القيام بالصلاة أو غيرها من العبادات.

لقد كانت نظرة النبي(ﷺ) أعمق وأبعد من نظرة عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما)، فقد شق عليه عند الكبر وتمنى لو قبل الرخصة، فقال في رواية الامام مسلم: "**لأن أكون قبلت الثلاثة التي قال رسول الله(ﷺ) أحب إلي من أهلي ومالي**". فالاستمرار في هذا الكم الهائل من العبادات يعد تجاوزًا لحدود الممكن في أحوال كثيرة، هنا أدرك عبد الله (رضي الله عنه) أنه كان مخطئا، فكان عليه أن يضبط حماسه كما نصحه رسول الله(ﷺ)، فليس من التقوى الغلو في العبادة [٢]، فقد كان النبي(ﷺ) يقول:(إن لكل شيء شرة)[٣]، فالإنسان . أحيانا . تنتابه موجة من الحماس؛ تشبه نهمة الجائع الذي يأكل حتى يصل إلى حد لو ألقي إليه أشهى طعام ما استطاع أن يزيد.

والحديث يُنكر على كل من تقرب إلى الله بترك جنس الملذات قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٤]

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٢٢/٤.

(٢) ينظر: التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها» لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر/٧، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن. ط: الأولى، ١٤٣٣ هـ. ٢٠١٢ م

(٣) أخرجه الترمذي في سننه لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي . بيروت، ١٩٩٨ م، في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ) رقم (٢٤٥٣) ٢١٦/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٤) سورة المائدة/٨٧.

فقد امتن الله على عباده برفع الحرج عنهم، وحبب إليهم الإيمان بتيسيره وتسهيله، وكره إليهم الغلو والتشدد والتنطع[١]، فالغلو في الدين لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُراعى وواجبات يجب أن تؤدى، وهذا ما جعل والد عبد الله(ﷺ) يتجه إلى رسول الله(ﷺ) ويخبره بما يفعل عبد الله خوفًا عليه من هذا.

وكما نهى الله (ﷻ) عباده عن الغلو والتطرف والإفراط، نهى كذلك عن التفريط في الدين، والذي يعني في أبسط معانيه وصوره التضييع والتقصير والتهاون والترك، والتفريط في الدين، وهذا لضعف الإيمان، وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الله، وعدم الرغبة بالتزامها.

وقد حذر رسول الله(ﷺ) أمته من أن تسلك سبيل الأمم من قبلها، فعن أنس أن رسول الله (ﷺ) كان يقول: " **لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم**"[٢]، وقال أيضًا: " **يا أيها الناس، إيَّاكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**" [٣]، فالغلو يتعارض مع تعاليم الإسلام الداعية إلى اليسر ورفع الحرج، أما المشقة والحرج ليسا من مقاصد الشرع الحنيف[٤]؛ لذا أمر(ﷺ) أمته بأن يقتصدوا في الأمور؛ لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة، لذا وجه النبي(ﷺ) الناس بأسلوبه

(١) ينظر: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا لسليمان بن عبد الرحمن الحقيل/٢٦، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. وكذا جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر ١٠٤/١٢. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ .٢٠٠٠م.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، في كتاب الأدب . باب في الحسد رقم(٤٩٠٤) ٢٧٦/٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية . فيصل عيسى البابي الحلبي ، في كتاب المناسك . باب قدر، حصى الرمي رقم (٣٠٢٩) ٢/ ١٠٠٨.

(٤) ينظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا لأبي أسامة، محمود محمد الخزندار/٣٩٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض . المملكة العربية السعودية. ط: الثانية، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م.

الحكيم قائلًا: « **سدِّدوا وقارِبوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**»[(١)] ؛ لصرفهم إلى ما يهمهم للسؤال عنه؛ تنبيها على أنه الأولى بالقصد[(٢)]، وفي هذا حثٌّ على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير؛ ولذلك كرره مرةٌ بعد مرةٍ[(٣)]، كما أنه استعار لفظ "سددوا" وهو من تسديد السهم؛ لأن الاستعارة تتأسس على مبدأ التماثل الذي يسمح بالتطابق بين اللغة العادية واللغة الإيحائية، لبناء دلالة جديدة من بنى تقليدية؛ لتسطيع النفس أن تعيش ذلك الخبر، والتعبير بالصورة أبلغ من التعبير العاري منها، فهي وجه من أوجه إثبات المعنى وإقامة الدليل عليه، فقد شبه الاجتهاد في العبادة لإصابة الحق بتسديد السهم؛ ليصيب الغرض المقصود، ولم يخطئه بجامع الإصابة في كل، فعلى الإنسان الاجتهاد في الطاعة فتارة يصيب، وتارةً أخرى يقارب، وتكون المقاربة لمن عجز عن الإصابة، ففي اتباع أوامر الله(ﷻ) واجتناب نواهيه مفتاح السعادة، وبلوغ الأماني، قال تعالى:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[(٤)]، وقال(ﷺ): "**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**"[(٥)] .

وأخيرًا علينا اتباع نهج النبي(ﷺ) فلا شرع أفضل من شرعه ولا هدى أكمل من هديه(ﷺ).

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق . باب القصد والمداومة على العمل رقم(٦٤٦٣) ٩٨/٨.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني، ت: محمد عبد المنعم خفاجي٩٤/٢، دار الجيل . بيروت، ط: الثالثة.

(٣) ينظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن السَلامي، البغدادي، ت: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني٤٢٢/٤. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

(٤) سورة التغابن/ ١٦

(٥)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، كتاب الصيام . باب المريض يفطر ثم لم يصح حتى مات فلا يكون عليه شيء، رقم (٨٢١٤) ٤٢٣/٤.

الحديث الثاني[١]

عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ(رضي الله عنه) قالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ(ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادِ النَّبِيِّ(ﷺ)، فَلَمَّا أُخْبِرُوا، كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ(ﷺ)، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا؛ فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ؛ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي؛ فَلَيْسَ مِنِّي»[٢] .

المعنى العام للحديث:

جاء الإسلام بجميع تشريعاته وعقائده مناسبًا لفطرة الإنسان وواقعه الذاتي الذي فطره الله(ﷻ)عليه، الأمر الذي يجعل الإنسان سويًا سليمًا يقر بأن الإسلام حق، وما جاء به من التشريعات والقيم، والأخلاق صدق، ففي هذا الحديث قاعدة من أمهات قواعد الإسلام التي قررت أنه دين الفطرة، والحياة الطيبة، وأن مبناه اليسر، وترك التنطع، وأن لا رهبانية فيه[٣].

والصحابة(رضي الله عنهم) يضربون أروع الأمثلة في علو الهمة والحرص على الآخرة؛ لذا نجدهم في هذا الحديث يتحرون عبادة النبي(ﷺ) سرًا ومقاديرها؛ رجاء أن يكون لهم حظ مقاربته(ﷺ)[٤]، فقد جاء ثلاثة رهط منهم إلى بيوت أزواجه يسألون عن كيفية عبادته في السر، وهذا دليل بين على حب الصحابة

(١) وضعت هذا الحديث في مبحث وسطية الإسلام في أحاديث الصوم؛ لأنه سبق الحديث عن وسطية الصلاة في أحاديث أخرى.

(٢) متفق عليه : أخرجه الإمام البخاري في كتاب النكاح . باب الترغيب في النكاح رقم(٥٠٦٣) ٢/٧، والإمام مسلم في كتاب النكاح . باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم (١٤٠١) ١٠٢٠/٢.

(٣) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»١٨٧/٦.

(٤) قيل هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري٦٥/٢٠.

لرسول الله(ﷺ)، وحرصهم على تتبّع مواطن الخير والسعي في تحقيقها، فلما علموا أنها لا تزيد على عبادتهم وجدوها قليلة بالنسبة لهم، لا تفي بما يبغون الحصول عليه من الزلفى، فرسول الله(ﷺ) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهذا يغنيه عن كثرة العبادة، وأنهم دونه في ذلك بمراحل كبيرة، لذا فهم في حاجة إلى مداومة الطاعة والإكثار منها، فأخذ كل على نفسه أن يلازم نوعًا من العبادة لا ينقطع عنه، فلما بلغ ذلك الرسول(ﷺ) أسرع لإحضار هؤلاء النفر؛ لبيان الخطأ الكبير الذي حاولوا أن يقعوا فيه، وأخبرهم بعد ذلك أنه(ﷺ) أخشاهم لله وأتقاهم له، ولكنه لا يفرط في شيء على حساب آخر، فينام ويصلي، ويتزوج النساء، ويصوم ويفطر، فهذا هو الاعتدال والسماحة والسعة التي جاء بها هذا الدين العظيم[1] .

بلاغيات النص النبوي:

بدأ الراوي القصة بالحدث مباشرة دون أي مقدمات تمهيدية، حيث قال:(جاء ثلاثة رهط) مستخدمًا صيغة المضيّ؛ ليعطي طابع التحقق والتأكيد لهذه الأحداث، وقد ميز الثلاثة بالرهط؛ لأنه من ثلاثة إلى عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، فقد كان الصحابة(رضي الله عنهم) أحرص الناس على الخير، وكانوا يلتزمون هدي النبي(ﷺ) ويقتدون به، ويجتهدون في فعل الطاعات؛ ابتغاء ما عند الله(عز وجل) من أجر وثواب؛ لذا ظن البعض منهم أن رسول الله(ﷺ) لا يستكثر من العبادات أمام الناس؛ رأفة بهم وشفقة عليهم، ولا بد أنَّ له شأنٌ آخر حين تغيب عنه الأنظار، فتوجهوا إلى بيوت نسائه يسألون عن عبادة رسول الله(ﷺ) في السرِّ حين لا يطلع عليه الناس.

والتعبير بالفعل المضارع في قول الراوي:(يسألون) يدل على التجدد والحدوث، فالمتلقي للنص النبوي يشعر عند سماعه بأن الحوار بين الصحابة وزوجات النبي(ﷺ) يحدث الآن؛ لأن دلالته على معنى الزمن فيها سعة

(١) ينظر: الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي/٢٣٣، دار المعرفة – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٢٣ هـ .

ومرونة؛ حيث إنه لا يدل على الزمن محدد بحدود كالفعل الماضي فإن زمنه محدد بزمن التكلم.

وقد فصلت جملة (يسألون عن عبادة النبي(ﷺ)) عن جملة (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي(ﷺ)؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، فقد وقعت الجملة الثانية جوابًا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى، فكأن سائلًا سأل لم جاءوا؟ وقد فهم هذا بمعونة القرائن وسياق الأحوال، فقوة الاتصال بينهما أغنت عن الربط بـ(الواو).

ولا يخفى على المتلقي حسن استخدام (لما) التي طوت أبعاد الزمن من بداية المجيء إلى الإخبار، فلم يخبرنا الحديث بماذا أُخبروا ومن التي أخبرتهم؟ لذا جاء بصيغة المبني للمجهول، وجواب "لما" محذوف تقديره: عجبوا، كما أنه لا توجد حاجة ملحة تقتضي الإفصاح.

والتعبير بالتشبيه في قول الراوي:(كأنهم تقالوها)؛ للدلالة على أنهم لم يتقالوها بالفعل، لأن الاستهانة بعبادة النبي(ﷺ) استهانة به(ﷺ)، ولا تقع من صحابة أجلاء، فهم تقالوها لأنفسهم لحاجتهم إلى مزيد من الطاعة(١).

ووصف الراوي لهؤلاء الصحابة يؤكد أنهم كانوا يأملون في الحصول على مبالغات الرسول(ﷺ) في عبادته؛ ليقتدوا به، فلما أخبروا لم يجدوا تشددًا ولا إسرافًا، بل وجدوا اعتدالًا وإنصافًا، فالوسطية هي الطريق الموصلة إلى الغاية المرضية من قبل الحق تبارك وتعالى، وهي الموافقة لمقصود الشارع الحكيم، ومع ذلك عزموا على المضي في مغالاتهم(٢).

ومجيء الاستفهام الإنكاري في قول الصحابة(ﷺ):(وأين نحن من النبي(ﷺ)؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فيه نوع من التفكير

(١) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين٤/٢٤، دار المدار الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٢ م.

(٢) ينظر: الوسطية في الفكر الإسلامي د/مجدي محمد سرور باسلوم/٣٠، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠٤م.(بتصرف)

لإيجاد حل؛ لما يبغون الحصول عليه من زيادة التقرب إلى الله(ﷻ)، لخوفهم على مصيرهم، ولمعرفتهم بالبون الشاسع بينهم وبين رسول الله(ﷺ)، حيث قالوا: لا ينبغي لنا أن نقيس أنفسنا برسول الله(ﷺ)، فهو معصوم مأمون الخاتمة؛ لذا عقدوا العزم على الزيادة في العبادة والانقطاع عن الدنيا(١).

وفي قولهم(رضي الله عنهم):(ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كناية عن تشريفه وتكميله، فالنبي(ﷺ) ليس بحاجة إلى إجهاد النفس بالعبادة؛ حيث ضمن المغفرة من الله(ﷻ)، أما هم: فينبغي عليهم أن يجتهدوا أكثر من ذلك؛ لذا قرر الأول أن يصلي الليل أبدًا، والثاني أن يصوم أيامه كلها ولا يفطر، وأما الثالث فاختار أن يعتزل النساء فلا يتزوج.

وجاءت اللام للاستغراق في كلمة الليل في عزم الصحابي الأول على مجافة النوم ليلًا طيلة حياته؛ ليصرف جميع لياليه في العبادة، فلا يعطي نفسه حظها من النوم والراحة؛ لأن السهر في ذكر الله(ﷻ) يصفي الذهن، والنوم يدعو إلى الكسل والتراخي.

ونجد أن نبرة الغلو قد اشتدت في قول الثاني:(أما أنا أصوم الدهر ولا أفطر)؛ لمجافاته التامة لحقيقة الإسلام وجوهره القائم على اليُسر والسماحة، لأنه أراد أن يكبح جماح شهواته؛ لئلا ينشغل عن العبادة، فالمشقة في صوم الدهر، والمثابرة على قيام الليل وغيرها، مشقة لا يكلف الشارع بها، ولا يلزم المكلف باحتمالها؛ لأن المقصد الأول من التشريع رفع الضرر عن الناس(٢).

وفي قول الثالث:(أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا) إشارة إلى التبتل وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح؛ انقطاعًا إلى عبادة الله(ﷻ)، وهذا يشق على الإنسان لاسيما الشباب، وترك الزواج مخالفة لسنة النبي(ﷺ) فيه من

(١) ينظر: الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز /٢٣٢.

(٢) ينظر: تحفة الفقهاء لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي/٣٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع لعبد الوهاب خلاف/١٢٥، مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».

المضار ما فيه خصوصًا، ونحن نعيش في زمن كثرت فيه الفتن، وتبرجت النساء، وقل الحياء، فمن أراد أن يحصن نفسه فعليه بالزواج.

والمتأمل للنص النبوي يجد أن هؤلاء الصحابة حين تحدثوا عن صلاة الليل، واعتزال النساء أكدوا كلامهم بالتأبيد، دون الصوم, لأنه لا بد له من فطر الليالي، وكذا أيّام العيد، فلا تأبيد فيه.

مما سبق نجد في إخبار كل واحد من هؤلاء الصحابة عن نوع العبادة التي عزم الانقطاع لها، قد استخدام ضمير المتكلم الذي يحمل ضمنًا دلالة شعور المتكلم بحضور جماعة يستمعون له، وهو يتكلم إليهم عن نفسه، كما يشعرهم بحضور المتكلم نفسه، وهذا الحضور من الجانبين؛ ينشئ علاقة وثيقة بين المتكلم والمتلقي، كما أنهم استخدموا (أما) وهي حرف شرط وتوكيد، وتفصيل، يبرهن على تشددهم وتحملهم على أنفسهم، ففي بعدهم عما أحل الله(ﷻ) لهم من الطيبات أمر يرفضه الشرع؛ لأن الغلو في العبادة يؤدي إلى الملل، وهذا أمر متوقع؛ لأن الإنسان لا يستطيع مغالبة نداء الفطرة بالتنعم بالمباحات، كما أن طاقة الإنسان محدودة، وإذا تجاوزها العبد اعتراه الفتور والكسل، فالتشدد والغلو في الدين بالانهماك في العبادات، والطاعات مع حرمان البدن حقه من الراحة والاستجمام، والتنعم بالطيبات التي امتنَّ الله تعالى بها على عباده أمرٌ يرفضه الإسلام ولا يرتضيه؛ فإن الإسلام دين العدل والوسطية [(١)]؛ لذا نجد الرسول(ﷺ) عندما بلغه قولهم ذهب إليهم؛ للتثبت من القول قبل عتابهم، وهنا يعلمنا(ﷺ) منهج التثبت قبل بناء الأحكام، وهذه معالجة منه(ﷺ) للطبائع البشرية؛ فقال(ﷺ) لهم:(أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟) مع العلم أنه(ﷺ) قد يكون متأكدًا من هذا خاصة وأن الناقل ثقة، لكن من باب المنهجية، وسؤاله(ﷺ) لهؤلاء الصحابة ليس الغرض منه الإجابة عن السؤال،

(١) ينظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارع للدكتور نعمان جغيم/٣٢٢، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

وهو المعنى اللغوي للاستفهام، وإنما المراد نفي ما قالوه، ورفض ما فهموه عن تعاليم الإسلام الميسرة، وإنكار ما سيفعلون من التشدد في العبادة.

واكتفى النبي(ﷺ) بالكناية في قوله:(كذا وكذا) وأهمل(ﷺ) ذكر الأفعال الثلاثة والتجاوزات التي قالوها؛ لأنها من أبلغ الصور الأدبية في الإمتاع والتأثير والإقناع حيث تعرض فيها الحقائق عرضًا غير مباشر؛ لأن مقامات الكلام منها: ما يقتضي التصريح بالغرض مباشرة، ومنها: ما لا يقتضي ذلك، فتكون في النفس أبلغ من الإفصاح، فالكناية البليغة هذه أظهرت سماحة الإسلام، ويسر تعاليمه، فخير الأعمال القليل الدائم(١).

ونلاحظ أنه(ﷺ) أثناء توجيهه لهؤلاء الصحابة لم يصرح بأسمائهم؛ رفقًا بهم، وسترًا عليهم، وحرصًا على المكنى عنه، ورغبة في عدم تردده على الألسنة.

وفي قوله(ﷺ):(أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له) إشارة لما ينكره عليهم من الأمر الجلل، وتنبيههم إلى فظاعة قرارهم، وغلظة ما فرضوه على أنفسهم مما لا يطيقون وغيرها من القيم السامية، التي أوحى بها حرف التنبيه، والاستفهام، في نسق أسلوبي ونظم بلاغي، وأكد هذه القيم بلفظ الجلالة، وما أعظمه؟! و(إني، ولام الابتداء)؛ لكي يرتدع كل من تسول له نفسه مخالفة الرسول، وينزجر كل من يريد الخروج عن طاعته(ﷺ).

والتناسب واضح بين قوله(ﷺ):(أخشاكم، وأتقاكم)؛ لأن المعاني المتناسبة تعزز بعضها دلالة بعض، وبهذا أعلمهم(ﷺ) أنه مع كونه بالغًا في الخشية أعلاها وفي العبادة منتهاها لم يفعل ما أرادوا فعله؛ لأن المشدّد لا يأمن من الملل، بخلاف المقتصد يلازم الطاعة إلى الأبد, وهذا أمكن لاستمراره، فخير العمل ما داوم عليه صاحبه، وفي هذا ردّ على ما بنوا عليه هؤلاء

(١) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف لعلي علي صبح/١٠٢، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.

الصحابة أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره.

وفي قوله(ﷺ):(لكني أصوم وأفطر) استدراك على ما فهم من الكلام السابق؛ لأن بلوغه(ﷺ) منتهى الخشية والتقوى يوهم أنه لا يتعاطى شيئًا من متع الدنيا، ولا يفتر عن العبادة، فرفع هذا بما ذكره كأنه قال أنا وإن تميزت عنكم بذلك لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد،...) وأسلوب الحذف هذا وما يدل عليه من بلاغة الإيجاز هو أبلغ في النفس؛ لأنه يحتاج إلى تأمل وطول نظر، فيكون أكثر إمتاعًا وأعظم تأثيرًا عند الوصول إليه(١).

وقد عمل التضاد في قوله:(أصوم، وأفطر)، (وأصلي، وأرقد) على تداعي الأفكار في أذهان المخاطبين؛ لإدراك ما يحتاجه الجسم من الراحة، وتحقيق الموازنة بين العبادة وبين حاجات النفس التي بينها رسول الله(ﷺ)بقوله، تجعل المؤمن يقبل على الدين برفقٍ وتمهّل، فيعطي نفسه فرصة اعتياد هذه التكاليف وتحمّلها دون سآمة أو ملل، ويستغلّ فترات الإقبال بالطاعة، والفتور بالراحة، ويكون كالشجرة التي تنمو صاعدةً في ثقة وطمأنينة، فيبلغ مراده ويحقق مطلبه.

ويُعد التوازن والاعتدال من سُنن الله(ﷻ) في خلقه، وجاء الإسلام ليوضح هذه السنة بما يضمن صلاح الحياة، فتجد جميع الأحكام الشرعيّة تتناسب مع طبيعة البشر في التوسّط، فتجمع بين التوسّط والخيريّة.

ولحرصه (ﷺ)على تربية أصحابه(رضي الله عنهم) على القصد والاعتدال، ومنعهم من أي اجتهاد قد يفضي بهم إلى أي زيادة تُفسد عباداتهم، ولا يستطيعون القيام بها فيما بعد، نجده قد تصدى للغلو قبل أن يستفحل خطره وقضى عليه، كل ذلك بحكمة رائعة مبنية على معالجة الأمر بروح الشفقة والرحمة، والتدريج في العلاج قائلًا:(أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء)؛

(١) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث٤/٢٦.(بتصرف)

ليصحح بهذا المفاهيم، ويقدم الحلول النافعة، ويبين محاذير الغلو وعيوبه من التقصير في حقوق أخرى، فالخشية والتقوى تحصل بالتوازن، لا بالمبالغة في أمر وإهمال أمور أخرى، وللنفس على الإنسان حق لا بد من رعايته، لذا رعى الشرع جانب حق النفس وحفظ القوة؛ حسمًا لمادة الغلو في الدين, وتحصيلًا للمصلحة(١).

وجاءت (من) اتصالية في قوله(ﷺ):(فليس مني)أي من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس متصلا بي، وهو بهذا يلمح إلى طريق الرهبانية، وفي الكلام مضاف محذوف أي ليس من متبعي، فالحث على متابعة السنة، والتحذير من مخالفتها، من أهم الأمور التي تركت ونشأ عن تركها مفاسد عظيمة في الدين والدنيا.

وخلاصة القول: أن رسول الله(ﷺ) قد بين للمسلمين المنهج الصحيح في العبادة الذي يدفعهم نحو الحركة، والنهوض بالمجتمع، وبناء الحضارة.

فالشخصية المسلمة التي استنارت بهدي ربها في القرآن المجيد، وارتوت من معين السنة المطهرة، هي شخصية اجتماعية راقية مؤهلة لتقوم بواجبها تجاه مجتمعها، هذا كله تجسيد لشخصية المسلم السوية كما أرادها الإسلام أن تكون؛ لأن أمَّتنا هي أمة الوسط.

(١) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي محمد الصلابي٣/١٢.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير خاتم أنبيائه ورسله محمد(ﷺ) وآله، وجميع من تبعه باجتهاد وإحسان.

وبعد،،،

فإن هذه الدراسة قد أثمرت عن عدد من النتائج التي يعد من أبرزها ما يلي:

١. الوسطية منهج رباني راق يؤسس لكافة العلاقات على مبدأ التوازن والاعتدال؛ لذا يجب أن ننهجها في سلوكنا وأفكارنا وتعاملنا فيما بيننا، فإنها السبيل إلى الرقي في كل مجالات الحياة.
٢. الإسلام يعتمد الوسطية في تشريعه، سواء في العبادات أو في المعاملات؛ لذا نهى رسول الله(ﷺ)عن الغلو في العبادة.
٣. النساء لم يكن أقل حرصًا من الرجال على التزود من الخير، والتنافس في أعمال البر.
٤. المتأمل في الأحاديث النبوية يجد عدد غير قليل منها استعمل فيه (ﷺ) الحوار موظفًا أساليب تعبيرية مختلفة منها الاستفهام الذي له القدح المعلى في إزكاء الحوار.
٥. الغلو في العبادات يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي.
٦. اللون البلاغي البياني كان قسيم الأسلوب الإنشائي في إظهار أسس الوسطية التي أراد النبي(ﷺ) ترسيخها في النفوس.
٧. حرص النبي(ﷺ) على استخدم الأسلوب الحكيم في مخاطبة الناس؛ لصرفهم إلى ما يهمهم للسؤال عنه، ويتضافر هذا الأسلوب مع الأساليب البلاغية الأخرى؛ لتوضيح الصورة التي يريد الرسول(ﷺ) إيصالها للمتلقي.
٨. عالج النبي(ﷺ) بواسطة التصوير البياني ضبط أفعال العباد الدينية والدنيوية، فقد وظف الرسول(ﷺ) بنية التشبيه للتعبير عن مقاصد

الشريعة، بصور فنية جسدت ملامح التناسق الجمالي بين الدلالة والعبارة، محققًا أعلى دراجات الإقناع والتأثير.

٩. المتأمل في الأحاديث محل الدراسة يجد أن الأساليب البلاغية لم تكن مقصودة بذاتها وإنما هي وسيلة يفرضها السياق، فبلاغة النص النبوي لا تقتصر على التشكيل البلاغي والفني، وإنّما تتعداه إلى فضاء المعنى وامتداداته.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

- الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (عرض ودراسة) د/ أحمد بن عبد العزيز بن مقرن القصيِر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ.
- الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، الناشر: دار المعرفة . بيروت، ط: الرابعة، ١٤٢٣ هـ .
- أسلوب القسم الصريح في الحديث النبوي . دراسة حديثية بيانية د/حسين يوسف لافي قزق، د/ منصور محمود محمد الشرايري، مارس٢٠١٣م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ.
- إمعان في أقسام القرآن. المعلم عبد الحميد الفراهي صاحب تفسير(نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان)، الناشر: دار المصنفين . بمدينة أعظم كره بالهند، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي، جلال الدين القزويني. ت: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل . بيروت، ط: الثالثة.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانية
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الأولى١٤٢٦ . ١٤٣٦ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- بغيـة الإيضـاح لتلخـيص المفتـاح فـي علـوم البلاغـة، لعبـد المتعـال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس لمحمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني، أبـو الفـيض، الملقّـب بمرتضـى، الزَّبيـدي، ت: مجموعـة مـن المحققين، ط: دار الهداية.
- تحفـة الفقهـاء لمحمـد بـن أحمـد بـن أبـي أحمـد، أبـو بكـر عـلاء الـدين السمرقندي/٣٤٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ ـ١٩٩٤ م .
- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف لعلي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.
- تفسـير الشـعراوي – الخـواطر لمحمـد متـولي الشـعراوي، الناشـر: مطـابع أخبار ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم لأبـي الفداء إسماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م.
- التفسـير الواضـح الحجـازي محمد محمـود، الناشـر: دار الجيـل الجديـد بيروت، ط: العاشرة ١٤١٣ هـ.
- التقوى «تعريفهـا وفضـلها ومحـذوراتها وقصـص مـن أحوالهـا» لعمـر بـن سليمان بن عبد الله الأشقر، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢م.
- التمهيـد لمـا فـي الموطـأ مـن المعـاني والأسـانيد، لأبـي عمـر يوسـف بـن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. ت/ مصطفى بن أحمـد العلـوي، محمد عبـد الكبيـر البكـري، الناشـر: وزارة عمـوم الأوقـاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

- التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني. ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م
- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأول ١٣٢٦هـ .
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت: دار الفلاح للبحث العلمي والتراث، الناشر: دار النوادر، دمشق . سوريا، ط: الأولى ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م .
- تيسير العلام شرح عمدة الحكام للبسام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات . مكتبة التابعين، القاهرة، ط: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية . القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤ م.
- الحديث النبوي(مصطلحه . بلاغته . كتبه) محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت. ط: الرابعة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني. لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة، ط: الثالثة ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.
- سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية . فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا . بيروت.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي . بيروت ١٩٩٨ م.
- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م.
- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط: الثانية ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ت: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة ـ الرياض)، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م.

- شرح صحيح البخارى لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد . السعودية / الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط: الأولى ١٤١٠ هـ.
- صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .
- صحيح مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول (ﷺ)) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت.
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م.
- طرق الكشف عن مقاصد الشارع للدكتور نعمان جغيم، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى، ١٤٣٥ هـ . ٢٠١٤ م.
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
- علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع لعبد الوهاب خلاف، مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الناشر: دار المعرفة . بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، ط: الأولى ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م.
- فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» لعبد القادر شيبة الحمد، الناشر: مطابع الرشيد، المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م.
- فقه الوسطية عند الصحابة في العلاقات الاجتماعية. للأستاذ الدكتور/عبد الغفار بخاري.
- القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.
- القصص في الحديث النبوي دراسة فنية موضوعية د/ محمد حسن الزير، الطبعة: الثالثة (١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م) جدة.

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة جديدة مضبوطة منقحة ١٤١٤ هـ. ١٩٩١ م.
- كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط: الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١.
- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى١٤١٥هـ. ١٩٩٥ م.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الناشر: دار صادر ـ بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤ هـ.
- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا لسليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ط: الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.
- مجلة التواصل بين اللغات والثقافة والآداب جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، عدد(٣٣) مارس٢٠١٣م. بحث بعنوان: أسلوب القسم الصريح في الحديث النبوي . دراسة حديثية بيانية د/حسين يوسف لافي قزق، و د/ منصور محمود محمد الشرايري.

- مجمل اللغة لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ت: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي، ت: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط الثانية، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م.
- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت . صيدا، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط: الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ ١٩٩٠م.
- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت : طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين . القاهرة.
- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف

علي بديوي، محمود إبراهيم بزال (دار ابن كثير، دمشق . بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق . بيروت)ط: الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط: الثانية١٣٩٢هـ.
- المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، ط: الأولى ٢٠٠٢ م.
- موسوعة فقه القلوب لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
- موقع مداد على شبكة الإنترنت.
- نداءات الرحمن لأهل الإيمان لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ .٢٠٠١ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م،.
- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا لأبي أسامة محمود محمد الخزندار، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض . المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا للدكتور/ وهبة الزحيلي، الناشر: المركز العالمي . الكويت.

ترجمة المراجع :

- ala7adyth almshkla aloarda fy tfsyr al8ran alkrym (3rdwdrasa) d/ a7md bn 3bd al3zyz bn m8rn al8syr ، alnashr: dar abn algozy llnshrwaltozy3 ،almmlka al3rbya als3odya ،6: alaoly 1430h..
- aladb alnboy lm7md 3bd al3zyz bn 3ly alshazly al5oly ،alnashr: dar alm3rfa - byrot ،6: alrab3a ،1423 h. .
- aslob al8sm alsry7 fy al7dyth alnboy - drasa 7dythya byanya d/7syn yosf lafy 8z8 ،d/ mnsor m7mod m7md alshrayry ،mars2013m.
- al esaba fy tmyyz als7aba laby alfdl a7md bn 3ly bn m7md bn a7md bn 7gr al3s8lany ،t : 3adl a7md 3bd almogodw3ly m7md m3od ،alnashr: dar alktb al3lmya - byrot ،al6b3a: alaoly 1415 h..
- em3an fy a8sam al8ran. alm3lm 3bd al7myd alfrahy sa7b tfsyr(nzam al8ranwtaoyl alfr8an balfr8an) ،alnashr: dar almsnfyn - bmdyna a3zm krh balhnd ،alm6b3a alslfya ،al8ahra 1349.
- al eyda7 fy 3lom alblagha lm7md bn 3bd alr7mn bn 3mr abo alm3aly ،glal aldyn al8zoyny. t: m7md 3bd almn3m 5fagy ،alnashr: dar algyl - byrot ،6: althaltha.
- alb7r alra28 shr7 knz ald8a28 lzyn aldyn bn ebrahym bn m7md ،alm3rof babn ngym almsry ،alnashr: dar alktab al eslamy ،6: althanya .

- alb7r alm7y6 althgag fy shr7 s7y7 al emam mslm bn al7gag lm7md bn 3ly bn adm bn mosy al etyoby aloloy ، alnashr: dar abn algozy ،6: alaoly1426 **1436 .** h..
- bsa2r zoy altmyyz fy l6a2f alktab al3zyz. lmgd aldyn abo 6ahr m7md bn y38ob alfyrozabady ،t: m7md 3ly alngar ،alnashr: almgls ala3ly llsh2on al eslamya - lgna e7ya2 altrath al eslamy ،al8ahra.
- bghya al eyda7 ltl5ys almfta7 fy 3lom alblagha ،l3bd almt3al als3ydy ،alnashr: mktba aladab ،6: alsab3a 3shr 1426h**2005 .**m.
- tag al3ros mn goahr al8amos lm7mŏd bn m7mŏd bn 3bd alrzŏa8 al7syny ،abo alfyd ،alml8ŏb bmrtdy ، alzŏŏbydy ،t: mgmo3a mn alm788yn ،6: dar alhdaya.
- t7fa alf8ha2 lm7md bn a7md bn aby a7md ،abo bkr 3la2 aldyn alsmr8ndy/344 ،alnashr: dar alktb al3lmya ،byrot - lbnan ،6: althanya ،1414 h**1994..** m .
- altsoyr alnboy ll8ym al5l8yawaltshry3ya fy al7dyth alshryf l3ly 3ly sb7 ،alnashr: almktba alazhrya lltrath ، al6b3a: alaoly 1423 h**2002 .**m
- tfsyr alsh3raoy – al5oa6r lm7md mtoly alsh3raoy ، alnashr: m6ab3 a5bar 1997m.
- tfsyr al8ran al3zym laby alfda2 esma3yl bn 3mr bn kthyr al8rshy aldmsh8y ،t: samy bn m7md slama ، alnashr: dar 6yba llnshrwaltozy3 ،6: althanya 1420h**..** **1999** m.

- altfsyr aload7 al7gazy m7md m7mod ،alnashr: dar algyl algdyd . byrot ،6: al3ashra 1413 h..
- alt8oy «t3ryfhawfdlhawm7zorathaw8ss mn a7oalha» l3mr bn slyman bn 3bd allh alash8r ،alnashr: dar alnfa2s llnshrwaltozy3 ،alardn ،6: alaoly 1433 h**2012** .m.
- altmhyd lma fy almo6a mn alm3anywalasanyd ،laby 3mr yosf bn 3bd allh bn m7md bn 3bd albr bn 3asm alnmry al8r6by. t/ ms6fy bn a7md al3loy ،m7md 3bd alkbyr albkry ،alnashr:wzara 3mom alao8afwalsh2on al eslamya – almghrb.
- altnoyr shr7 algam3 alsghyr ،lm7md bn esma3yl bn sla7 bn m7md al7sny. t: d. m7mŏŏd es7a8 m7mŏŏd ebrahym ،alnashr: mktba dar alslam ،alryad ،al6b3a: alaoly 1432 h**2011** . m
- thzyb althzyb laby alfdl a7md bn 3ly bn m7md bn a7md bn 7gr al3s8lany ،alnashr: m6b3a da2ra alm3arf alnzamya ،alhnd ،al6b3a: al6b3a alaol 1326h. .
- altody7 lshr7 algam3 als7y7 labn alml8n srag aldyn abo 7fs 3mr bn 3ly bn a7md alshaf3y almsry ،t: dar alfla7 llb7th al3lmywaltrath ،alnashr: dar alnoadr ،dmsh8 ـ sorya ،6: alaoly 1429 h**2008** .. m .
- tysyr al3lam shr7 3mda al7kam llbsam ،788hw3l8 3lyhw5rg a7adythhwsn3 fharsh: m7md sb7y bn 7sn 7la8 ،alnashr: mktba als7aba ،alamarat . mktba altab3yn ، al8ahra ،6: al3ashra ،1426 h**2006** – . m

- tysyr alkrym alr7mn fy tfsyr klam almnan l3bd alr7mn bn nasr bn als3dy ،t: 3bd alr7mn bn m3la alloy78 ،alnashr: m2ssa alrsala ،al6b3a: alaoly 1420h**2000** .m.
- gam3 albyan fy taoyl al8ran lm7md bn gryr bn yzyd bn kthyr bn ghalb alamly ،abo g3fr al6bry ،t: a7md m7md shakr ،alnashr: m2ssa alrsala. 6: alaoly 1420 h**2000** .m.
- algam3 la7kam al8ran = tfsyr al8r6by. laby 3bd allh m7md bn a7md bn aby bkr bn fr7 alansary al5zrgy shms aldyn al8r6by. t: a7md albrdonyw ebrahym a6fysh ،alnashr: dar alktb almsrya - al8ahra ،6: althanya 1384h**1964** . m.
- al7dyth alnboy(ms6l7h - blaghth - ktbh) m7md alsbagh ، alnashr: almktb al eslamy byrot. 6: alrab3a 1401h - **1981**m.
- al5sa2s laby alft7 3thman bn gny almosly ،alnashr: alhy2a almsrya al3ama llktab ،6: alrab3a.
- dlyl alfal7yn l6r8 ryad alsal7yn lm7md 3ly bn m7md bn 3lan bn ebrahym albkry alsdy8y alshaf3y. a3tny bha: 5lyl mamon shy7a ،alnashr: dar alm3rfa ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،byrot . lbnan ،6: alrab3a 1425 h . **2004** m.
- snn abn magh abo 3bd allh m7md bn yzyd al8zoyny،wmaga asm abyh yzyd ،t : m7md f2ad 3bd alba8y ،alnashr: dar e7ya2 alktb al3rbya - fysl 3ysy albaby al7lby .

- snn aby daod laby daod slyman bn alash3th bn es7a8 bn bshyr bn shdad bn 3mro alazdy alsِّgِsْtany ،t: m7md m7yy aldyn 3bd al7myd ،alnashr: almktba al3srya ،syda ـ byrot.
- snn altrmzy lm7md bn 3ysy bn sْoْra bn mosy bn ald7ak ،altrmzy ،abo 3ysy ،t: bshar 3oad m3rof ،alnashr: dar alghrb al eslamy ـ byrot 1998 m.
- alsnn alkbry la7md bn al7syn bn 3ly bn mosy al5ْsْrْoْgِrdy al5rasany ،abo bkr albyh8y ،t: m7md 3bd al8adr 36a ،alnashr: dar alktb al3lmya ،byrot ـ lbnan، 6: althaltha ،1424 h**2003** ـ m.
- shr7 al elmam ba7adyth ala7kam lt8y aldyn abo alft7 m7md bn 3ly bnwhb bn m6y3 al8shyry ،788hw3l8 3lyhw5rg a7adythh: m7md 5lof al3bd allh ،alnashr: dar alnoadr ،sorya ،6: althanya 1430 h**2009** ـ m.
- shr7 al6yby 3la mshkaa almsaby7 almsmy balkashf 3n 78a28 alsnn lshrf aldyn al7syn bn 3bd allh al6yby ،t: d. 3bd al7myd hndaoy ،alnashr: mktba nzar ms6fy albaz (mka almkrma ـ alryad) ،6: alaoly ،1417 h**1997** ـ m.
- shr7 s7y7 alb5ary laby al7sn 3ly bn 5lf bn 3bd almlk bn b6al albkry al8r6by ،t: abo tmym yasr bn ebrahym ، alnashr: mktba alrshd ـ als3odya / alryad ،6: althanya 1423h**2003**ـm .

- sh3b al eyman laby bkr a7md bn al7syn albyh8y ،t: m7md als3yd bsyony zghlol ،alnashr: dar alktb al3lmya ـ byrot ،6: alaoly 1410 h..
- s7y7 alb5ary almsmy (algam3 almsnd als7y7 alm5tsr mn amor rsol allh (>)wsnnhwayamh) lm7md bn esma3yl abo 3bdallh alb5ary alg3fy ،t : m7md zhyr bn nasr alnasr ،alnashr: dar 6o8 alngaa (msora 3n alsl6anya b edafa tr8ym m7md f2ad 3bd alba8y) ،6: alaoly 1422h. .
- s7y7 mslm almsmy (almsnd als7y7 alm5tsr bn8l al3dl 3n al3dl ely rsol (>)) lmslm bn al7gag abo al7sn al8shyry alnysabory ،t : m7md f2ad 3bd alba8y ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby ـ byrot.
- sfoa altfasyr lm7md 3ly alsabony ،alnashr: dar alsabony ll6ba3awalnshrwaltozy3 ـ al8ahra ،6: alaoly ،1417 h**1997** .. m.
- 6r8 alkshf 3n m8asd alshar3 lldktor n3man gghym ، alnashr: dar alnfa2s llnshrwaltozy3 ،alardn ،6: alaoly ، 1435 h**2014** .. m.
- al3da fy shr7 al3mda fy a7adyth ala7kam l3ly bn ebrahym bn daod bn slman bn slyman ،abo al7sn ،w8f 3la 6b3hwal3naya bh: nzam m7md sal7 y38oby ،alnashr: dar albsha2r al eslamya ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،byrot ـ lbnan 6: alaoly ،1427 h**2006** ـ m.

- 3lm asol alf8hw5lasa tary5 altshry3 l3bd alohab 5laf، m6b3a almdny «alm2ssa als3odya bmsr».
- 3mda al8ary shr7 s7y7 alb5ary laby m7md m7mod bn a7md bn mosy bn a7md bn 7syn alghytaby al7nfy bdr aldyn al3yny ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby . byrot .
- 3on alm3bod shr7 snn aby daod،wm3h 7ashya abn al8ym: thzyb snn aby daodw eyda7 3llhwmshklath lm7md ashrf bn amyr bn 3ly bn 7ydr ،abo 3bd alr7mn ، shrf al78 ،alsdy8y ،al3zym abady ،alnashr: dar alktb al3lmya . byrot ،6: althanya ،1415 h..
- ft7 albary shr7 s7y7 alb5ary la7md bn 3ly bn 7gr abo alfdl al3s8lany alshaf3y ،r8m ktbhwaboabhwa7adythh: m7md f2ad 3bd alba8y. 8am b e5raghws77hwashrf 3la 6b3h: m7b aldyn al56yb.w3lyh t3ly8at al3lama: 3bd al3zyz bn 3bd allh bn baz. alnashr: dar alm3rfa - byrot ، 1379 h..
- ft7 almn3m shr7 s7y7 mslm llastaz aldktor mosy shahyn lashyn ،alnashr: dar alshro8 ،6: alaoly 1423 h**2002**. m.
- f8h al eslam «shr7 blogh almram mn gm3 adla ala7kam» l3bd al8adr shyba al7md ،alnashr: m6ab3 alrshyd ،almdyna almnora . almmlka al3rbya als3odya ،6: alaoly 1402h**1982**. m.
- f8h alos6ya 3nd als7aba fy al3la8at alagtma3ya. llastaz aldktor/3bd alghfar b5ary.

- al8amos alm7y6 lmgd aldyn abo 6ahr m7md bn y38ob alfyrozabady ،t: mktb t78y8 altrath fy m2ssa alrsala ،b eshraf: m7md n3ym al3r8sóosy ،alnashr: m2ssa alrsala ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،byrot ـ lbnan ،6: althamna ،1426 h**2005**.. m.
- al8ss fy al7dyth alnboy drasa fnya modo3ya d/ m7md 7sn alzyr ،al6b3a: althaltha (1405h**1985**..m) gda.
- 8oa3d ala7kam fy msal7 alanam laby m7md 3z aldyn 3bd al3zyz bn 3bd alslam bn aby al8asm aldmsh8y ، alml8b bsl6an al3lma2 ،rag3hw3l8 3lyh: 6h 3bd alr2of s3d ،alnashr: mktba alklyat alazhrya – al8ahra ،6b3a gdyda mdbo6a mn87a 1414 h**1991**.. m.
- ktab alt3ryfat l3ly bn m7md bn 3ly alzyn alshryf algrgany ،t: db6hws77h gma3a mn al3lma2 b eshraf alnashr: dar alktb al3lmya byrot ـ lbnan ،6: alaoly 1403h ـ **1983**m.
- alklyat m3gm fy alms6l7atwalfro8 allghoya layob bn mosy al7syny al8rymy alkfoy ،abo alb8a2 al7nfy ،t: 3dnan droysh،wm7md almsry ،6: m2ssa alrsala ـ byrot.
- alkoakb aldrary fy shr7 s7y7 alb5ary lm7md bn yosf bn 3ly bn s3yd ،shms aldyn alkrmany ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ـ lbnan ،6: althanya 1401h**1981**..
- kothór alm**3**¯óany aldóóróar¸y fy kóshºf¸ **5**¯bóaya s**7**¸óy7º alb**5**¯óary lm7móód al5ód¸r bn syd 3bd allh bn a7md

algkny alshn8y6y ،alnashr: m2ssa alrsala ،byrot ،6: alaoly1415h1995 .. m.

- lsan al3rb lm7md bn mkrm bn 3ly ،abo alfdl ،gmal aldyn abn mnzor alansary alroyf3y al efry8y ،alnashr: dar sadr . byrot ،6: althaltha 1414 h..
- mt6lbat alm7afza 3la n3ma alamnwalast8rar fy bladna lslyman bn 3bd alr7mn al78yl ،6: alaoly 1418h1997 . m.
- mgla altoasl byn allghatwalth8afawaladab gam3a bagy m5tar ،3naba ،algza2r ،3dd(33) mars2013m. b7th b3noan: aslob al8sm alsry7 fy al7dyth alnboy - drasa 7dythya byanya d/7syn yosf lafy 8z8،w d/ mnsor m7mod m7md alshrayry.
- mgml allgha labn fars la7md bn fars bn zkrya2 al8zoyny alrazy abo al7syn ،t: zhyr 3bd alm7sn sl6an ،alnashr: m2ssa alrsala – byrot ،6: althanya 1406 h1986 . m.
- mgmo3 rsa2l al7afz abn rgb al7nbly zyn aldyn 3bd alr7mn bn a7md bn rgb bn al7sn alslamy albghdady ،t: abo ms3b 6l3t bn f2ad al7loany ،alnashr: alfaro8 al7dytha ll6ba3awalnshr ،6 althanya ،1424 h2003 . m.
- m5tar als7a7 lzyn aldyn abo 3bd allh m7md bn aby bkr bn 3bd al8adr al7nfy alrazy ،t: yosf alshy5 m7md،alnashr: almktba al3srya . aldar alnmozgya ،byrot . syda ،6: al5amsa 1420h1999 .m.
- mr3aa almfaty7 shr7 mshkaa almsaby7 laby al7sn 3byd allh bn m7md 3bd alslam ،alnashr: edara alb7oth

al3lmyawald3oawal efta2 ،algam3a alslfya ،bnars alhnd ، 6: althaltha 1404 h1984 . m.

- almstdrk 3la als7y7yn laby 3bd allh al7akm m7md bn 3bd allh bn m7md bn 7mdoyh bn n◌ُ3ym bn al7km aldby al6hmany alnysabory alm3rof babn alby3 ،t: ms6fy 3bd al8adr 36a ،alnashr: dar alktb al3lmya – byrot ،6: alaoly ، 1411 h1990 .m.
- alm3gm alaos6 lslyman bn a7md bn ayob bn m6yr all5my alshamy ،abo al8asm al6brany ،t : 6ar8 bn 3od allh bn m7md, 3bd alm7sn bn ebrahym al7syny ، alnashr: dar al7rmyn . al8ahra.
- m3gm allgha al3rbya alm3asra lldktor/ a7md m5tar 3bd al7myd 3mr bmsa3da fry8 3ml.
- m3gm m8ayys allgha laby al7syn a7md bn fars bn zkrya ،t: 3bd alslam m7md haron ،alnashr: dar alfkr ،6: 1399h1979 .m.
- almfhm lma ashkl mn tl5ys ktab mslm laby al3bas a7md bn 3mr bn ebrahym al8r6by ،t: m7yy aldyn dyb mysto ، a7md m7md alsyd ،yosf 3ly bdyoy ،m7mod ebrahym bzal (dar abn kthyr ،dmsh8 - byrot) ،(dar alklm al6yb ، dmsh8 . byrot)6: alaoly 1417 h1996 . m.
- almnhag shr7 s7y7 mslm bn al7gag laby zkrya m7yy aldyn y7yy bn shrf alnooy ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby . byrot ،6: althanya1392h..

- almnhl al7dyth fy shr7 al7dyth llastaz aldktor mosy shahyn lashyn ،alnashr: dar almdar al eslamy ،6: alaoly 2002 m.
- moso3a f8h al8lob lm7md bn ebrahym bn 3bd allh altoygry ،alnashr: byt alafkar aldolya.
- mo83 mdad 3la shbka al entrnt.
- nda2at alr7mn lahl al eyman lgabr bn mosy bn 3bd al8adr bn gabr abo bkr algza2ry ،alnashr: mktba al3lomwal7km ،almdyna almnora ،almmlka al3rbya als3odya ،6: althaltha ،1421h**2001**. m.
- alnhaya fy ghryb al7dythwalathr lmgd aldyn abo als3adat almbark bn m7md bn m7md bn m7md abn 3bd alkrym alshybany algzry abn alathyr ،t: 6ahr a7md alzaoy ـ m7mod m7md al6na7y ،alnashr: almktba al3lmya . byrot 1399h**1979** .m،.
- hzh a5la8na 7yn nkon m2mnyn 78a laby asama m7mod m7md al5zndar ،alnashr: dar 6yba llnshrwaltozy3 ،alryad . almmlka al3rbya als3odya ،6: althanya ،1417h**1997** .m.
- alos6ya m6lba shr3yaw7darya lldktor/whba alz7yly ، alnashr: almrkz al3almy . alkoyt.